مجلة المبادرة للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Journal of Al-Mubadara of Human and Social Science
ISSN-Online: 2958-7530 |ISSN-Print: 2959-8168

حرب أكتوبر 1973م ودور النفط العربي سلاحًا لتحقيق الانتصار على (إسرائيل)

The October 1973 War and the Role of Arab Oil as a Weapon to Achieve Victory over Israel

إسلام محمد المغير
ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، الجامعة الإسلامية بغزة
طالبة دكتوراة تاريخ حديث ومعاصر جامعة كسلا- السودان
em328063@gmail.com

الاستقبال	2026/01/07
القبول	2026/01/20
المجلد	05
العدد	1
السنة	2026

الملخص:

أدت الهزائم المتكررة للعرب في حروبهم مع (إسرائيل) إلى رفضها المبادرات السلمية، وامتناعها عن إعادة الأراضي العربية المحتلة عام 1967م، وذلك ما دفع الرئيس السادات بالتعاون مع الرئيس الأسد للتخطيط لشن حرب ضد (إسرائيل) لاستعادة حقوق العرب.

قام الرئيسان الأسد والسادات بالتخطيط والتنسيق لشن الحرب، وما إن اكتملت التجهيزات حتى اندلعت الحرب يوم 6 أكتوبر 1973م، ولقد شهدت بداية الحرب إنجازات عسكرية للقوات المصرية والقوات السورية، لكن بسبب الوقفة التعبوية على الجبهة المصرية تمكنت القوات (الإسرائيلية) من استعادة توازنها، وقلب ميزان القوة لصالحها على جبهتي القتال.

قامت الدول الخليجية بإدخال النفط في المعركة، وذلك بواسطة استخدامه سلاحًا مهمًا من خلال قيامها بحظر تصديره إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعن الدول المساندة (لإسرائيل) في الحرب.

يركز هذا البحث على دراسة حرب أكتوبر 1973م، ودور النفط العربي باستخدامه سلاحًا لتحقيق الانتصار على (إسرائيل)، وتحليل أثر ذلك على العلاقات الدولية.

كلمات مفتاحية: حرب أكتوبر، الصراع العربي (الإسرائيلي)، سلاح النفط.

Abstract:

The repeated defeats of the Arabs in their wars with Israel led to their rejection of peace initiatives and refusal to return the Arab territories occupied in 1967, this prompted President Sadat, in cooperation with president Assad, to plan a war against to restore the rights of the Arabs.

The two presidents, Assad and Sadat, planned and coordinated the war, and once the preparations were complete, the war broke out on October 6, 1973, the beginning of the war witnessed military achievements by the Egyptian and Syrian forces, but due to the strategic stance on the Egyptian front, the Israeli forces were able to regain their balance and shift the balance of power in their favor on both fronts of the fighting.

The Gulf States involved oil in the conflict, using it as an important weapon by imposing an export ban to the United States America and to countries supporting Israel in the war.

This research focuses on studying the October 1973 War, the role of Arab oil as a weapon to achieve victory over Israel, and analyzing its impact on international.

Keywords: October War, The Arab-Israeli conflict, oil weapon.

المقدمة

تُعد حرب أكتوبر من الحروب المهمّة في تاريخ الصـــراع العربي (الإســـرائيلي)، وقد تعددت الأسـباب التي أدت إلى اندلاعها، وتمثلت بالهزائم العربية المتكررة، ورفض (إسـرائيل) جميع مبادرات السلام، وحالة اللاسلم واللاحرب التي كانت مناسبة جدًا (لإسرائيل).

بـدأت الحرب يوم 6 أكتوبر 1973م بمبـادأة القوات المصـــريـة والســـوريـة ضـــد القوات (الإسـرائيلية)، وتمكنت القوات العربية من تحقيق إنجازات عسـكرية مهمة على جبهتي القتال، إلا أن الوقفة التعبوية على الجبهة المصرية، وتطوير الهجوم المصري غيرا ميزان القوى لصالح (إسرائيل).

وقفت الدول العربية إلى جانب مصـر وسـوريا، وكان للنفط العربي دورٌ بارز في الحرب، حيث قررت الدول الخليجية قطع تصـــديره إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الداعمة (لإســـرائيل)، وكان لذلك القرار دورٌ مهم في دفع العديد من الدول إلى اتخاذ موقف محايد من الحرب.

أهداف الدراسة:

1-التعرف على الأسباب التي أدت إلى حرب أكتوبر.

2-استعراض مجريات الحرب على الجبهة المصرية والجبهة السورية.

3-بيان الدور البارز للنفط عند اسـتخدامه سـلاحًا لتحقيق الانتصـار على (إسـرائيل) في حرب أكتوبر.

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي: للوقوف على أســباب حرب أكتوبر ومجرياتها على جبهتي القتال، وبيان دور النفط في حرب أكتوبر.

المنهج الوصـــفي التحليلي: لفهم طبيعة الحرب، وأثر اســتخدام النفط فيها لتحقيق الانتصـــار على (إسرائيل).

المبحث الأول: أسباب حرب أكتوبر

أولًا: الهزائم العربية المتكررة

1- هزيمة العرب في حرب 1948م/

انسحبت بريطانيا من فلسطين يوم 14 مايو 1948م، وفي مساء اليوم نفسه أُعلن قيام دولة (إسرائيل)، وفي صباح اليوم التالي 15 مايو بدأت الجيوش العربية الخمسة (مصر، سوريا، لبنان، الأردن، العراق) دخول فلسطين، وقد زحفت القوات المصرية حتى وصلت إلى بعد 20 كم من (تل أبيب)، كما حاصر الأسطول المصري السواحل الفلسطينية، أما الجيش العراقي فتقدم بمساندة الجيش الأردني ليسيطر على مثلث جنين-طولكرم-نابلس [1].

احتل الجيش السوري قرية سمخ، وتمكن من رد هجمات اليهود على بانياس، واحتل مستوطنة مشمار هايردن، في حين احتلت القوات اللبنانية الناقورة وبعض المواقع العسكرية على الحدود، وأخذت تفرض سيطرتها على الجليل الغربي، أما الجيش الأردني وبمساعدة المناضلين الفلسطينيين، فقد تمكن من السيطرة على أريحا والقدس القديمة، وبذلك أصبحت القدس تحت سيطرة مدافع القوات الأردنية، ولم يكد يمضي أسبوعان على اندلاع الحرب حتى تمكنت الجيوش العربية من السيطرة على المناطق المخصصة للعرب في قرار التقسيم [2].

كانت (إسرائيل) في موقف حرج، وكادت مدينة القدس تسقط بكاملها بيد القوات الأردنية، لذا فُرضت الهدنة الأولى لمدة أربعة أسابيع، تبدأ من 11 يونيو 1948م. استغلت (إسرائيل) الهدنة لإنقاذ اليهود المحاصرين في القدس، كما استغلتها للحصول على مزيد من الأسلحة، ومع نهاية فترة الهدنة كان (الإسرائيليون) قد وصلوا إلى التفوق والتمسك بالمبادأة [3]، أما الدول العربية، فلم تستغل الهدنة لدعم الجيوش العربية، واقتصر الدعم على القوة البشرية [4].

استؤنف القتال في 9 يوليو 1948م على جميع الجبهات، إذ بدأت العمليات على الجبهة المصرية بهدف استرجاع المواقع التي استولت عليها القوات (الإسرائيلية) خلال فترة الهدنة، ووقعت عدة اشتباكات، منها عمليات منطقة الفالوجة كراتيه حتا في 17-18 يوليو [5]، غير أن التفوق (الإسرائيلي) برز في تلك المرحلة، وحققوا مكاسب كبيرة على مختلف الجبهات [6].

---

[1]() لافي، عبد الحكيم: الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948–1982م؛ رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 2011م، ص11.

[2]() زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م، ص217–218.

[3]() كعوش، يوسف: الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط1، 1987م، ص24–29.

[4]() واصل، مذكرات عبد المنعم: الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، 2002م، ص56–57.

[5]() جرار، حسني: نكبة فلسطين عام 1947–1948 مؤامرات وتضحيات، دار المأمون، الأردن، ط1، 2008م، ص164–165.

[6]() لافي، عبد الحكيم: مرجع سابق، ص14.

بدأت الهدنة الثانية بقرار من مجلس الأمن الدولي يوم 18 يوليو 1948م، ورغم إعلان الهدنة لم يتوقف القتال نهائيًا، بل استمرت الاشتباكات على الجبهات كافة [7]، ولم تحترم (إسرائيل) الهدنة، بل سعت إلى الاستفراد بالدول العربية واحدة تلو الأخرى، وشهدت تلك المرحلة أبرز العمليات الحربية (الإسرائيلية) على النحو الآتي:

أ- قامت القوات (الإسرائيلية) بين 15-22 أكتوبر 1948م بهجوم عام على الجبهة المصرية، واستولت على معظم النقب، وانتهى الهجوم بقبول الجانبين وقف إطلاق النار من جديد.

ب- انتقلت القوات (الإسرائيلية) للشمال وشنت بين 28-31 أكتوبر هجومًا على جيش الإنقاذ الذي كان قد دخل البلاد مجددًا من لبنان، واحتلت الجليل بأكمله، كما استولت على بعض القرى داخل الحدود اللبنانية.

ت- في نوفمبر 1948م استفردت (إسرائيل) بالجيش الأردني في جنوب النقب، ومعابر العقبة فاضطرت الأردن إلى سحب قواتها من المنطقة، كما انسحبت القوات العراقية دون تفاوض من منطقة المثلث الواقعة بين نابلس وجنين وطولكرم، فدخلتها القوات الأردنية، مقابل التخلي (لإسرائيل) عن منطقة المثلث الواقعة شمال غرب الضفة الغربية، والتي تضم 24 قرية، وتُعد من أخصب وأجود الأراضي الزراعية [8].

مفاوضات رودوس وإنهاء الحرب

بدأت المفاوضات العربية (الإسرائيلية) في جزيرة رودوس اليونانية، وانتهت بتوقيع اتفاقيات الهدنة الأربع بين الدول العربية و(إسرائيل) على النحو الآتي: اتفاقية الهدنة مع مصر في 24 فبراير 1949م، واتفاقية الهدنة مع لبنان 23 مارس 1949م، اتفاقية الهدنة مع الأردن 3 أبريل 1949م، واتفاقية الهدنة مع سوريا 20 يوليو 1949م، وبذلك انتهت الحرب بهزيمة العرب [9].

---

[7] () الشرع، صادق: حروبنا مع إسرائيل 1947-1973م معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1997م، ص221.

[8] () لافي، عبد الحكيم: مرجع سابق، ص115.

[9] () الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948-1988م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص86.

2- العدوان الثلاثي على مصر 1956م (حرب السويس) وحصول (إسرائيل) على حرية الملاحة في خليج العقبة/

اتخذ الرئيس المصري جمال عبد الناصر [10] يوم 26 يوليو 1956م قرارًا بتأميم [11] قناة السويس [12]، وقد جدت (إسرائيل) في قرار التأميم فرصة مناسبة لشن حرب على مصر وتحقيق أطماعها [13].

تم الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا و(إسرائيل) على شن العدوان على مصر، وحددت هذه الدول أهدافها من ذلك العدوان وهي على النحو الآتي:

أ- **هدف إسرائيل:** السيطرة على مضيق تيران المتحكم في الطريق البحري إلى إيلات عبر خليج العقبة، وتدمير الجيش المصري في سيناء للوصول لقناة السويس [14]، والسيطرة على شرم الشيخ لكسر الحصار المفروض على خليج العقبة، واحتلال مناطق جديدة من الأراضي العربية بهدف خلق عمق إستراتيجي دفاعي [15].

ب- **هدف بريطانيا:** إعادة سيطرتها على مصر وعلى قناة السويس.

ت- **هدف فرنسا:** القضاء على الثورة الجزائرية التي بدأت عام 1954م، من خلال قضائها على الثورة المصرية ونظام عبد الناصر، الذي يُعد السند الأول لها [16].

---

[10]) جمال عبد الناصر: ولد بالإسكندرية عام 1918م، التحق عام 1937م بالكلية الحربية، شارك في حرب 1948م، وفي ثورة يوليو 1952م، أصبح رئيس الوزراء عام 1954م وأصبح رئيسًا لمصر عام 1956م. أمم قناة السويس عام 1956م، أقام وحدة مع سوريا بين عامي 1958-1961م، توفي في سبتمبر 1970م. (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1989م، ص75-76).

[11] () التأميم: هو نقل ملكية قطاع معين إلى الدولة، أو تحويله إلى القطاع العام، وهي مرحلة تمر بها الدولة المستقلة عادةً في إطار عملية نقل الملكية وإرساء قواعد السيادة، بحيث تقوم الدولة بإرجاع ملكية ما يراد تأميمه إلى نفسها. (معهد البحرين للتنمية السياسية: معجم المصطلحات السياسية، 2014م، البحرين، ص22).

[12] () عبد الله، حسين: البترول في حرب أكتوبر؛ بحوث اقتصادية عربية، ع14، نوفمبر، 1998م، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، ص134-135.

[13] () الشرع، صادق: مرجع سابق، ص372.

[14] () واصل، عبد المنعم: مرجع سابق، ص79.

[15] () القيق، عبد الرحمن: تطور المفاجأة والضربة الاستباقية والردع عند الجيش الإسرائيلي 1948-1982م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 2018م، ص49-50.

[16] () المجدوب، طه: حرب أكتوبر طريق السلام، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر، ط2، 1993م، ص6-7.

بدء العدوان

في 29 أكتوبر 1956م بدأ الهجوم (الإسرائيلي) على سيناء، وأصبحت القوات (الإسرائيلية) على مقربة من قناة السويس [17]، ووفقًا للخطة المتفق عليها وجهت بريطانيا في 30 أكتوبر 1956م إنذارًا إلى مصر و(إسرائيل)، طلبت فيه وقف الأعمال الحربية، وانسحاب قواتهما إلى مسافة 10 أميال (16كم) شرق القناة، وأن تقبل مصر الاحتلال المؤقت لبورسعيد والإسماعيلية والسويس بواسطة قوات بريطانية وفرنسية، لضمان حرية الملاحة بالقناة، وقد وافقت (إسرائيل) على الإنذار في حين رفضته مصر [18].

أمام رفض مصر الإنذار بدأت القاذفات البريطانية يوم 31 أكتوبر 1956م هجومها على المطارات المصرية، وتم محاصرة الجيش المصري في سيناء، لذا أصدرت القيادة المصرية الأوامر لقواتها في سيناء بالانسحاب إلى غرب القناة، فأصبحت سيناء مفتوحة أمام القوات (الإسرائيلية) للتقدم غربًا [19].

يوم 4 نوفمبر 1956م أنزلت بريطانيا وفرنسا قواتهما في بورسعيد، ثم تقدمتا باتجاه الإسماعيلية، لكن أمام الضغط الأمريكي والتهديد السوفييتي باللجوء للقوة اضطرت بريطانيا وفرنسا في 6 نوفمبر 1956م إلى الامتثال لقرار الأمم المتحدة، وفي 22 ديسمبر 1956م سحبت بريطانيا وفرنسا آخر قواتها [20].

تأخرت (إسرائيل) في تنفيذ قرار الأمم المتحدة حتى تتلقى ضمانات من الأمم المتحدة بحقها في المرور من مضيق تيران على خليج العقبة [21]، وبذلك حصلت (إسرائيل) على مكسب مهم، تمثل في فتح الملاحة البحرية والجوية لها عبر خليج العقبة ومضيق تيران، وصولًا إلى شرم الشيخ، لكنها فشلت في تحقيق هدفها الأساسي، وهو الاستيلاء على سيناء وضمها (لإسرائيل) [22]، فقد انسحبت القوات (الإسرائيلية) من سيناء في مارس 1957م [23].

---

[17] () كعوش، يوسف: مرجع سابق، ص36.

[18] () الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص186.

[19] () القيق، عبد الرحمن: مرجع سابق، ص52.

[20] () لافي، عبد الحكيم: مرجع سابق، ص53.

[21] () بن عتو، رضا: مقدمات حرب الستة أيام بين مصر وإسرائيل الطريق إلى النكسة؛ مجلة آفاق العلوم، مج6، ع2، 22 فبراير 2021م، جامعة زيان عاشور، الجزائر، ص169.

[22] () المجدوب، طه: حرب أكتوبر طريق السلام، مرجع سابق، ص9.

[23] () هيكل، محمد حسنين: عند مفترق الطرق، شركة المطبوعات، ط1، 1983م، ص231.

خرجت مصر من الحرب منتصرة سياسيًا؛ إذ إنها لم تُلغِ قرار التأميم، كما انسحبت القوات (الإسرائيلية) من سيناء، أما (إسرائيل) فقد رأت أنها فشلت سياسيًا وانتصرت عسكريًا؛ إذ ترسخ لديها اعتقاد بأنها قادرة على خوض حرب بمفردها، وأنه لا بد من شن حرب جديدة ([24]).

3 - هزيمة العرب في حرب يونيو 1967م/

يوم 22 مايو قام عبد الناصر بإغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة (الإسرائيلية)، وبذلك أصبحت الحرب أمرًا محتومًا ([25])، عَدت (إسرائيل) إغلاق الملاحة تهديدًا لأمنها، ورأت ضرورة توجيه ضربة للعرب ([26])، لذا اتخذت الحكومة (الإسرائيلية) في 4 يونيو 1967م قرارًا بالحرب، وفي اليوم التالي 5 يونيو بدأت العمليات العسكرية ([27]).

بدأت حرب يونيو بهجوم جوي شامل شنته القوات الجوية (الإسرائيلية) صباح 5 يونيو 1967م على القواعد الجوية المصرية ([28])؛ إذ نفذت الطائرات (الإسرائيلية) غارات مكثفة على جميع القواعد الجوية المصرية في سيناء والعريش والقاهرة وبني سويف، وتمكنت من تدمير المطارات المصرية ([29])، وعلى الجبهة الأردنية قامت المدفعية الأردنية بقصف بلدات وقرى (إسرائيلية) فردت القوات (الإسرائيلية) بهجوم معاكس انتهى باحتلال الضفة الغربية والقدس الشرقية بعد قتال عنيف ([30]).

تمكنت القوات (الإسرائيلية) من التقدم نحو جنين، ثم اجتياح وادي الأردن وعزل ضفتي النهر، وفي القدس شنت المدرعات (الإسرائيلية) هجومها من الغرب، وتابعت تقدمها ليلًا حتى احتلت

---

[24]() القيق، عبد الرحمن: مرجع سابق، ص57-58، Jonathan van de Gronden: Relations after Declaration of the Establishment of Israel, November, 2022, p38.

[25]() رمضان، عبد العظيم: حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995م، ص12.

[26]() المجدوب، طه: حرب أكتوبر طريق السلام، مرجع سابق، ص17.

[27]() بن عتو، رضا: مرجع سابق, ص172.

[28]() الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص237، Tovy, Tal: the struggle for airsuperiority the air wer over the maiddle east 1967-1982 as acase study, European, Middle Eastern& African affairs, 2020, p80.

[29]() الشرع، صادق: مرجع سابق، ص470.

[30]() ماعوز، موشيه: سورية وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام، ترجمة: لينا وهيب، دار الجليل، عمان، ط1، 1998م، ص117-118.

المدينة؛ الأمر الذي دفع الملك حسين [31] إلى إصدار أوامره بالانسحاب الكامل من الضفة الغربية [32].

على الجبهة السورية قصفت القوات السورية مصافي البترول في حيفا ومطارًا عسكريًا في مجدو، لكن القوات (الإسرائيلية) تمكنت من تدمير سلاح الجو المصري والأردني والسوري، وعددًا من الطائرات العراقية، فأصبحت الأجواء العربية مكشوفة أمام الطيران (الإسرائيلي) [33].

يوم 6 يونيو أصدر المشير عبد الحكيم عامر [34] بموافقة الرئيس عبد الناصر قرارًا بانسحاب القوات المصرية من سيناء إلى غرب قناة السويس، وعلى إثر ذلك أصدرت القيادة (الإسرائيلية) تعليمات لقواتها بالتقدم نحو قناة السويس، فتمكنت من السيطرة على منطقة السويس، التي كانت تُعد حائط الأمن الأمامي لها من الجهة الغربية وفق نظرية الأمن (الإسرائيلية) [35].

في 9 يونيو 1967م تمكنت القوات (الإسرائيلية) من احتلال الجولان والقنيطرة في الأراضي السورية، وذلك بعملية سهلة وبسيطة، بسبب ضعف جاهزية الجيش السوري آنذاك [36].

انتهت الحرب في 10 يونيو بانتصار ساحق للجيش (الإسرائيلي) على الجيوش العربية، ما شجع (إسرائيل) على تطوير نظريتها الاستعمارية، ورسخ لديها تصورًا بأنها القوة العسكرية الكبرى في الشرق الأوسط [37]، وقد أسفرت الحرب عن احتلال (إسرائيل) للضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وهضبة الجولان السورية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء المصرية [38].

---

[31] () الملك حسين: هو الملك حسين بن طلال ولد في عمان 1935م وهو أكبر أبناء الملك طلال بن عبد الله، أصبح ملك الأردن بعد تخلي والده الملك طلال عن الحكم عام 1953م، وبقي بالحكم حتى وفاته 1999م. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج2، ص541).

[32] () رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص19-20.

[33] () الشرع، صادق: مرجع سابق، ص471.

[34] () المشير عبد الحكيم عامر: عسكري مصري، ولد عام 1919م في مصر، تخرج في الكلية العسكرية عام 1938م، واشترك في حرب 1948م، أصبح قائدًا عامًا للقوات المسلحة المصرية عام 1953م، ووزيرًا للحربية ونائبًا للقائد الأعلى برتبة مشير عام 1954، تولى منصب نائب رئيس الجمهورية بين عامي 1962-1966م ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بين عامي 1966-1967م، لكنه استقال من مهامه في يونيو 1967م، بعدما قام بعدة أخطاء عسكرية خلال حرب 1967م، التي أدت لهزيمة مصر. مات في سبتمبر 1967م في ظروف غامضة، وذلك بعد اتهامه بالتآمر مع بعض أعوانه للقيام بانقلاب عسكري على الحكم. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج3، ص809).

[35] () فوزي، محمد: حرب أكتوبر دراسة ودروس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015م، ص298-299.

[36] () ماعوز، موشيه: مرجع سابق، ص117-118.

[37] () لويس، إبراهيم: الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان ما بين عامي 1948-1973م؛ مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مج20، ع31، 2021م، جامعة ميسان، العراق، ص249.

[38] () Bakhsh, Cierra: Historiography of the Yom Kippur War, Fordham University, March 2020, p2.

ثانيًا: رفض (إسرائيل) مبادرات السلام

1- قرار 242/

أصـــدر مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة قرار 242 بتاريخ 22 نوفمبر 1967م، وقد نص القرار على إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وانسحاب القوات (الإسرائيلية) من الأراضـــي التي احتلتها في الصـــراع الأخير، وإنهاء حالة الحرب، وضـــمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية ([39])، وتحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وتعيين مبعوث خاص لإرساله إلى الشرق الأوسط لمحاولة إيجاد سلام بين الأطراف المعنية ([40]).

وافقت مصر والأردن على القرار، لكن سوريا والجزائر وفلسطين رفضته ([41])، أما (إسرائيل) فقد رفضت القرار، ورفضت الانسحاب من الأراضي التي احتلتها عام 1967م ([42])، ولم يعد القادة (الإسرائيليون) يشعرون بضرورة تمثيل دور الدولة التي تحترم القوانين الدولية؛ إذ أدركت (إسرائيل) أنها قائمة بقوة جيشها، وليست بقوة الأمم المتحدة ([43])، كما أوضحت (إسرائيل) أن حدودها قبل 1967م غير آمنة، وأصرت على الاحتفاظ بالأراضي العربية ([44]).

2- بعثة السفير جونار يارنج (Gunnar Jarring)/

عين الأمين العام للأمم المتحدة يو ثانت (yu thant) السفير السويدي في موسكو جونار يارنج ([45]) مبعوثًا شخصيًا له للاتصال بالدول المعنية من أجل تنفيذ قرار 242 ([46])، إلا أن (إسرائيل) ماطلت السفير يارنج لكسب الوقت، واستمرت في أعمالها العدوانية، وإنشاء المستعمرات العسكرية

([39]) الممرات: فتحات تصل بين بحرين، وهي إما طبيعية تشمل المضائق أو صناعية تشمل القنوات، والمضائق عبارة عن إقليمين تصل بين بحرين، أو مسطحين مائيين. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج6، ص312).

([40]) United Nations, resolution 242 of 22 November 1967, https://undocs.org, p8.

([41]) الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص352.

([42]) الجمسي، مذكرات عبد الغني: حرب أكتوبر 1973م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1998م، ص254.

([43]) قورة، نزيه: الغطرسة الصهيونية جذورها ووظيفتها؛ شؤون فلسطينية، ع33، مايو، 1974م، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص63.

([44]) الغضبان، موسى: الإدارة الأمريكية وحرب أكتوبر في ضوء الوثائق الأمريكية؛ شئون الشرق الأوسط، ع26، مارس، 2005م، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، مصر، ص112.

([45]) جونار يارنج ((Gunnar Jarring عام 1917م، حصل على الدكتوراة في الفلسفة عام 1943م وعمل أستاذًا مساعدًا للدراسات الشرقية بجامعة لوند، عمل عام 1949م بالسلك السياسي، وتدرج في المناصب، عُين عام 1956م مندوبًا دائمًا لبلاده في الأمم المتحدة، ثم أصبح مبعوثًا عن الأمم المتحدة للتوسط بين الهند وباكستان، واختير عام 1967م مبعوثًا خاصًا للشرق الأوسط لمتابعة قرار مجلس الأمن 242، واتخذ من قبرص مقرًا له. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج7، ص378-379).

([46]) العلمي، أحمد: حرب عام 1973م، مؤسسة الأسوار، عكا، ط1، 1997م، ص5.

في جميع المناطق التي احتلتها [47]، أما سوريا فلم تقابل يارنج بسبب رفضها للقرار، في حين كان موقف لبنان الموافقة على ما توافق عليه الأردن ومصر، وبما أن لبنان لم تشترك بالحرب، فضلت البقاء محايدة [48].

فشلت بعثة السفير يارنج، فتنازل عن وساطته، وأدى ذلك إلى تجميد الوضع الذي عرف بحالة اللاسلم واللاحرب، وكان ذلك الوضع مناسبًا (لإسرائيل) [49].

عملت (إسرائيل) كل ما بوسعها لعرقلة تنفيذ قرار 242، ما أكد لمصر أن (إسرائيل) لا ترغب في السلام، وتسعى لفرض إرادتها على العرب، لذا قررت مصر في سبتمبر 1968م الانتقال إلى إستراتيجية جديدة مع (إسرائيل)، أطلق عليها مرحلة الدفاع، وعرفت فيما بعد بحرب الاستنزاف [50].

يتضح مما سبق أن (إسرائيل) حققت انتصارًا كبيرًا في حروبها مع العرب، الأمر الذي جعلها ترى نفسها قوة عظمى في منطقة الشرق الأوسط، وأن بإمكانها الانتصار على العرب بسهولة، ذلك الاعتقاد دفع (إسرائيل) لرفض جميع المبادرات والحلول السلمية، بخلاف الدول العربية التي كانت تسعى لإيجاد حل سلمي لقضية الصراع العربي (الإسرائيلي)، وذلك يدل على أن (إسرائيل) كانت قائمة على مبادئ تمثلت بتخويف العرب واحتلال أراضيهم، وفرض نفسها على الدول العربية بالقوة، ولم تكن ترغب بعقد أي مبادرة سلام مع العرب أو تطبيق قوانين ومبادئ هيئة الأمم المتحدة.

ثالثًا: حرب الاستنزاف 8 سبتمبر 1968م

كانت مصر تعيش أوضاعًا صعبة نتيجة هزيمة 1967م، ما أدى إلى اندلاع مظاهرات تطالب بإزالة آثار العدوان، فكانت حرب الاستنزاف هي المخرج الوحيد، لذلك وضع الفريق محمد فوزي خطة للتمهيد لبداية الحرب [51]، وقد بدأت أول مرحلة لحرب الاستنزاف في 8 سبتمبر 1968م، حين قامت القوات المصرية بقصف مدفعي على مدى 60 ميلًا من القناة، بين بورتوفيق في الجنوب والقنطرة في الشمال، ما أدى إلى مقتل عشرة (إسرائيليين) وجرح 18 آخرين [52].

في 23 أكتوبر 1968م قامت المدفعية المصرية بقصف وتدمير الصواريخ (الإسرائيلية)، فردت القوات (الإسرائيلية) على ذلك في 1 نوفمبر 1968م بسلسلة من الغارات على عمق الأراضي المصرية، ورأت القيادة المصرية أنه لا بد من تأجيل قرار حرب الاستنزاف أربعة أشهر لحماية

---

[47]() شعبة العلم العسكري وتاريخ الحرب: دور الجيش العراقي في حرب أكتوبر 1973م، منشورات الطليعة، تونس، 1987م، ص4.

[48]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص6.

[49]() كتن، هنري: قضية فلسطين، ترجمة: رشدي الأشهب، وزارة الثقافة الفلسطينية، ط1، 1999م، ص148.

[50]() المجدوب، طه: حرب أكتوبر طريق السلام، مرجع سابق، ص23.

[51]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص24-25.

[52]() لوتواك، إدوارد وهورو فيتس، دان: الجبهة المصرية حرب الاستنزاف؛ حرب عبد الناصر الأخيرة حرب الاستنزاف، دار القدس، بيروت، ص169.

الأهداف الحيوية، لكن (إسرائيل) استغلت تلك الفترة لبناء خط بارليف، فعادت القوات المصرية لاستئناف الحرب في 8 مارس 1969م، وبلغت ذروة المعارك أيام 11 و13 و18 مارس ([53]).

فتحت (إسرائيل) ميدانًا جديدًا للصراع منذ 13 يوليو عندما أدخلت سلاح الطيران بالحرب، فقد قامت الطائرات (الإسرائيلية) يوم 20 يوليو 1969م بقصف القطاع الشمالي من قناة السويس من القنطرة جنوبًا إلى بورسعيد، واستمر القصف لمدة ثمانية أيام متواصلة، ثم بدأت القوات (الإسرائيلية) ما بين 12 حتى 19 أغسطس 1969م بقصف منطقة خليج السويس والقطاع الأوسط للقناة ([54]).

وسعت (إسرائيل) نطاق القتال، وجرت الطيران المصري إلى معارك غير متكافئة، إذ قامت القوات (الإسرائيلية) خلال شهور سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر عام 1969م بضرب شبكات الرادار، ومواقع الصواريخ المصرية في جبهة القناة وعلى ساحل خليج السويس، بينما نفذت قوات الكوماندوز المصرية عدة هجمات داخل العمق (الإسرائيلي) في سيناء ([55]).

في 7 يناير 1970م قامت القوات (الإسرائيلية) بالإغارة على الأراضي المصرية والأهداف المدنية والعسكرية، وتركزت الغارات خلال شهري يناير وفبراير على مشارف المدن المصرية الكبرى القاهرة، والإسماعيلية، وأنشاص، وحلوان، كما قُصف مصنع أبو زعبل ومدرسة بحر البقر، أمام ذلك الوضع قام جمال عبد الناصر بزيارة سرية لموسكو، أسفرت عن تزويده بصواريخ سام 3، إضافة إلى فنيين سوفييت لتشغيلها، وبدأت مصر ببناء حائط الصواريخ ([56]).

في 5 يونيو 1970م، قدم وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وليام بيرس روجرز (William P. Rogers) ([57]) مبادرة لإنهاء حرب الاستنزاف، وبموجبها اقترح وقف إطلاق النار مدة 90 يومًا، وذلك لإعطاء الفرصة للسفير يارنج للترتيب لمفاوضات بين الأطراف المعنية من أجل تنفيذ قرار 242 ([58]).

---

[53]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص26-27، .Tovy, Tal: op-cit, p82.

[54]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص27-28.

[55]() الخالدي، أحمد: حرب الاستنزاف؛ حرب عبد الناصر الأخيرة حرب الاستنزاف، دار القدس، بيروت، ص51-53.

[56]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص31-32، .Tal Tovy: op-cit, p82

[57]() وليم بيرس روجرز (William P. Rogers): محامٍ وسياسي أمريكي، ولد في نيويورك عام 1913م، تولى عدة مناصب قضائية واستشارية، عُين وزيرًا للعدل بين عامي 1950-1953م، وعُين وزيرًا للخارجية بين عامي 1969-1973م، توفي عام 2001م. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج2، ص838).

[58]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص10-11.

وافقت مصر و(إسرائيل) على مبادرة روجرز [59]، وتم الاتفاق على وقف إطلاق النار لمدة 90 يومًا، تبدأ الساعة 12 صباح يوم 8 أغسطس1970م [60]، ولقد كانت حرب الاستنزاف استنزافًا لمصر أكثر من (إسرائيل)، إذ لم تستطع الحرب المساس بالمنشآت الإنتاجية (الإسرائيلية)، بينما تسببت في دمار واسع لمصر على جميع الأصعدة [61].

يتضح مما سبق أن قرار عبد الناصر بحرب الاستنزاف كان خاطئًا، فقد أضرت الحرب بمصر كثيرًا، في حين لم تُؤثر بشكل كبير على (إسرائيل)، كما لم يتمكن عبد الناصر من خلال حرب الاستنزاف من تحقيق أي شيء من أهدافه ضد (إسرائيل)، وكان من الأجدى له التركيز على تطوير القدرات العسكرية لمصر، والاستعداد لخوض حرب حقيقية ضد (إسرائيل)، بدلًا من الدخول في حرب استنزاف لم تحقق أي مكاسب إستراتيجية.

رابعًا: دخول مصر بحالة اللاسلم واللاحرب

بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر حل محله الرئيس محمد أنور السادات [62]، الذي كان يؤمن بالحل السلمي والمصالحة مع إسرائيل [63]، في البداية قام السادات بالتخلص من معارضيه، ونجح في الاستيلاء على مكانة عبد الناصر، لكنه واجه سخطًا شعبيًا وسياسيًا، مطالبين برد كرامة العرب بعد هزيمة 1967م، وذلك بحسم عسكري ضد (إسرائيل) [64].

يوم 5 نوفمبر 1970م انتهت مدة التسعين يومًا التي حددتها مبادرة روجرز لوقف إطلاق النار، لم يكن أمام السادات سوى تجديد الاتفاق لمدة ثلاثة أشهر تنتهي في فبراير 1971م، ليتسع المجال أمامه لدراسة الأوضاع ومحاولة معالجتها [65].

كان السادات يأمل في الوصول لحل سلمي من خلال ضغط الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي على (إسرائيل) للانسحاب من الأراضي العربية، لكن آماله خابت بعد انعقاد

---

[59]() الشعيبي، عيسى: حرب تشرين وموضوعات حزب العمل الإسرائيلي؛ شؤون فلسطينية، ع29، يناير، 1974م، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص68-69.

[60]() فوزي، محمد: مرجع سابق، ص168-169.

[61]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص33.

[62]() محمد أنور السادات: ولد بمحافظة المنوفية عام 1918م، تخرج في الكلية الحربية عام 1938م، عين ضابطًا برتبة ملازم ثانٍ في سلاح الاشارة، وتم ترقيته لملازم أول عام 1940م، شارك بثورة يوليو 1952م، وبعدها أصبح في قيادة مجلس الثورة الذي تولى حكم مصر. بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر 1970م تولى منصب رئيس الجمهورية المصرية. تم اغتياله بسبب توقيعه اتفاقية كامب ديفيد في أكتوبر 1981م. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج6، ص73-76).

[63]() فوزي، محمد: مرجع سابق، ص170.

[64]() الكثيري، سهيل: أنور السادات وقرار حرب أكتوبر بين إستراتيجيتي المواجهة والسلام، ع12، 2018م، مؤسسة خالد الحسن، مركز الدراسات والأبحاث، ص128-129.

[65]() المجدوب، طه: حرب أكتوبر طريق السلام، مرجع سابق، ص31.

مؤتمر القمة السوفييتي- الأمريكي في موسكو بين 22-30 مايو 1971م، حيث اتفقت القوى العظمى على أن حالة اللاسلم واللاحرب هي الوضع المناسب لتجنب الحرب [66].

رغم انتهاء فترة وقف إطلاق النار إلا أنه لم تُستأنف الحرب، وساد حالة من الجمود على الجبهة، وهي حالة كانت مستقرة (لإسرائيل)، لذا حاولت الإبقاء عليها، ولم تتوقع قيام العرب بحرب ضدها، واستمر وقف إطلاق النار حتى أكتوبر 1973م [67].

رأى السادات أنه منذ حرب الاستنزاف لم يتغير شيء، وأن الحلول السلمية لن تجدي نفعًا، ولم يبقَ أمامه لكسر الجمود والخروج من حالة اللاسلم واللاحرب إلا شن حرب لمواجهة الموقف (الإسرائيلي) المتعنت والمتغطرس [68]، لذا قامت القيادة المصرية والقيادة السورية بالتعاون والتخطيط والتجهيز للاستعداد لهجوم مشترك ضد (إسرائيل) لاستعادة الأراضي العربية المحتلة [69].

يتبين مما سبق أن الرئيس السادات كان يدرك بأنه لا يستطيع محاربة (إسرائيل)، وذلك ما دفعه لتبني سياسة سلمية قائمة على محاولة حل الصراع العربي (الإسرائيلي) بالطرق الدبلوماسية، وليس بالقوة العسكرية، لكن (إسرائيل) التي انتصرت في كافة حروبها مع العرب كانت تشعر بالقوة والغطرسة، وترى أن الدول العربية في موقف ضعيف، لذا فهي ليست بحاجة للدخول في مفاوضات سلمية معهم، وذلك ما دفع الرئيس المصري السادات للتنسيق مع الرئيس السوري الأسد للتخطيط لحرب ضد (إسرائيل).

المبحث الثاني: مجريات حرب أكتوبر 1973م على الجبهة المصرية

في تمام الساعة 2:05 ظهر يوم 6 أكتوبر 1973م، الموافق 10 رمضان 1393ه، بدأت حرب أكتوبر بمبادأة من مصر وسوريا في وقت واحد، حيث هاجمت القوات المصرية الأهداف (الإسرائيلية) في سيناء، في حين هاجمت القوات السورية الأهداف (الإسرائيلية) في الجولان، وبذلك أُجبرت (إسرائيل) على خوض حرب على جبهتين بوقت واحد [70].

بدأت الحرب بالضربة الأولى عندما قامت حوالي 200 طائرة بتوجيه ضربة مفاجئة على المواقع (الإسرائيلية) الجوية والأهداف (الإسرائيلية) في سيناء، وفي الوقت نفسه بدأت المدفعية المصرية تفتح نيرانها في تمهيد نيراني بعدد 2000 مدفع هاون لمدة 53 دقيقة، على طول الجبهة ضد حصون خط بارليف [71].

---

[66] () رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص41-42.

[67] () وغنز، إبراهام: القرار الإسرائيلي، ترجمة: ميخائيل الخوري، دار القدس، بيروت، ط1، 1978م، ص 163.

[68] () المجدوب، طه: حرب أكتوبر طريق السلام، مرجع سابق، ص35-39.

[69] () كتن، هنري: مرجع سابق، ص150.

[70] () الجمسي: مرجع سابق، ص303.

[71] () فوزي، محمد: مرجع سابق، ص102-104.

في صباح اليوم الثاني للحرب 7 أكتوبر كانت القوات المصرية قد نجحت في عبور القناة، وحطمت خط بارليف خلال 18 ساعة ([72])، وخلال اليوم نفسه تمكنت القوات المصرية من التصدي لمعظم الهجمات المضادة، ثم قامت بتطوير رؤوس الكباري إلى عمق 8 كم، وعند منتصف الليل تمكنت الفرقة المصرية 18 مشاة من تحرير مدينة القنطرة شرق القناة ([73]).

كان يوم 8 أكتوبر مناسبًا جدًا من الناحية العسكرية لتطوير الهجوم باتجاه المضائق، خاصة بعد فشل جميع الهجمات المضادة (الإسرائيلية)، كما كان الموقف على الجبهة السورية مناسبًا لتطوير الهجوم المصري والضغط على القوات (الإسرائيلية) ([74])، لكن صباح اليوم الرابع للحرب 9 أكتوبر فوجئت القيادة المصرية بقرار القائد العام بضرورة عمل وقفة تعبوية، وبذلك يمكن القول: إن معركة العبور انتهت مساء يوم 8 أكتوبر ([75]).

أتاحت الوقفة التعبوية للقوّات (الإسرائيلية) التركيز على الجبهة السورية، وذلك بهدف إضعاف الروح المعنوية للشعب السوري وإسقاط النظام، وبدأت الخلافات السورية المصرية، إذ رأت سوريا ضرورة استمرار الهجوم المصري حتى المضائق، والهجوم السوري حتى نهر الأردن وبحيرة طبريا ([76]).

على الرغم من أن القوات المصرية أوشكت على الاقتراب من ممر متلا والجدي في سيناء، وأصبح الطريق ممهدًا لتحرير شبه جزيرة سيناء، أوضح السادات للسفير السوفييتي في القاهرة فلاديمير فينو جرادوف (Vladimir Vinogradov) ([77])، أنه لا ينوي التقدم في شبه جزيرة سيناء؛ لأن هدفه هو إلحاق أكبر خسائر ممكنة (بالإسرائيليين)، وليس استعادة الأراضي التي احتلتها (إسرائيل) ([78]).

توقفت القوات المصرية لمدة أربعة أيام، من 10-13 أكتوبر في وقفة تعبوية، قامت خلالها بتعزيز الخطوط التي سيطرت عليها، وتأمين رؤوس كباري الجيوش، وتقوية الدفاع عن المعابر على قناة السويس ([79])، وفي اليوم السادس للحرب 11 أكتوبر أصدر السادات قرارًا بتطوير الهجوم، واتُخذ

---

[72]() الجمسي: مرجع سابق، ص319.

[73]() إسماعيل، محمد حافظ: أمن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1987م، ص316.

[74]() كعوش، يوسف: مرجع سابق، ص76.

[75]() فوزي، محمد: مرجع سابق، ص111-112.

[76]() كرم، سمير: النتائج السياسية لحرب أكتوبر 1973م؛ شؤون فلسطينية، ع38، أكتوبر، 1998م، ص113.

[77]() فلاديمير فينو جرادوف (Vladimir Vinogradov)) ولد عام 1907م، عمل سفيرًا في تركيا بين عامي 1940-1948م، وسفيرًا في فرنسا بين عامي 1953-1956م، وسفيرًا في مصر بين عامي 1967-1974م. وعُين رئيسًا للبعثة السوفييتية الدائمة في الأمم المتحدة بجنيف. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج4، ص700).

[78]() جرادوف، فلاديمير فينو: مصر من ناصر إلى حرب أكتوبر، ترجمة أنور إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م، ص65.

[79]() المجدوب، طه: سنوات الإعداد وأيام النصر يونيو 67-أكتوبر 73م، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1999م، ص210.

ذلك القرار دون استشارة أحد، ودون تقديرٍ كافٍ للموقف العسكري على الجبهة [80]، وبذلك اليوم قدم أرئيل شارون (Ariel Sharon) [81] خطة لاختراق الجبهة المصرية من منطقة الدفرسوار، والعبور إلى الضفة الغربية للقناة، لكن القيادة (الإسرائيلية) كانت تتوقع هجومًا مصريًا يوم 11 أو 12 أكتوبر، فتم تأجيل الخطة إلى ما بعد بدء الهجوم المصري لتقليل الخسائر [82].

يوم 12 أكتوبر صدرت تعليمات الفريق أول أحمد حافظ إلى رئيس الأركان سعد الدين الشاذلي [83] بتطوير الهجوم، على أن يبدأ الساعة السادسة والنصف صباح يوم 13 أكتوبر، وتم إخطار قادة الجيشين الثاني والثالث، لكنهم اعترضوا لتوقعهم عدم نجاح الهجوم، واستعدادًا لذلك، خلال ليلة 12 و13 أكتوبر عبرت الفرقة 21 المدرعة والفرقة 4 مدرعة بمعاونة كتائب صواريخ سام 2 وسام 3 للقناة شرقًا، لتكون مستعدة لتغطية العمليات الهجومية [84].

استأنفت القوات المصرية هجومها الساعة السادسة والربع صباح يوم 14 أكتوبر 1973م لتطوير الهجوم شرقًا [85]، وذلك بعد تمهيد جوي ضد الأهداف (الإسرائيلية) المهمة، وبعد قصف بنيران المدفعية لمدة 15 دقيقة [86]، بعد ذلك تقدمت القوات المصرية على أربعة محاور مبعثرة، وكانت التحركات في أرض مكشوفة ودون غطاءٍ مناسب من صواريخ سام أو دعم كافٍ من المشاة المزودين بالقذائف المضادة للطيران [87].

انطلقت القوات على كافة المحاور بهدف الوصول لخطوط المضائق الجبلية، لكن القوات المصرية واجهت مقاومة شديدة، وتعرضت لهجمات جوية كثيفة، ما جعل تقدمها بطيئًا، وكانت

---

[80]() فوزي، محمد: مرجع سابق، ص118.

[81]: ولد في قرية كفار ملال المقامة على أراضي خربة الحية الفلسطينية عام 1928م، (Ariel Sharon)) أرئيل شارون (عُرف منذ صغره بالعنف، انضم لعصابة الهاغاناة منذ سن مبكر، شارك في جميع الحروب العربية (الإسرائيلية)، أصبح وزيرًا للدفاع عام 1983م، عُين وزيرًا للزراعة بين عامي 1977م–1981م، تولى رئاسة الوزراء عام 2001م، يعد شارون من أكثر الشخصيات (الإسرائيلية) عنفًا وتعطشًا للدماء، دخل في حالة غيبوبة طويلة جدًّا أدت لوفاته عام 2014م. (سويدان، طارق: اليهود الموسوعة المصورة، دار الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2009م، ص385).

[82]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص95.

[83]() سعد الدين الشاذلي: هو عسكري ودبلوماسي مصري، ولد عام 1922م، درس العلوم العسكرية في الأكاديمية العسكرية في القاهرة وفي موسكو، عُين ملحقًا عسكريًّا في لندن بين عامي 1961–1963م، وعين قائدًا للقوات الخاصة في مصر 1967–1969م، أصبح رئيسًا للأركان بين عامي 1971–1973م، عُين سفيرًا لدى بريطانيا بين عامي 1974–1975م، ثم سفيرًا لدى البرتغال 1978م، تنحى عن العمل بسبب انتقاداته لزيارة السادات للقدس، وتم مصادرة أملاكه، توفي عام 2011م. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج3، ص162).

[84]() فوزي، محمد: مرجع سابق، ص118–120.

[85]() بيان رقم 36 ليوم 1973/10/14م الساعة 9:55؛ الوثائق العسكرية، البيانات العسكرية المصرية والسورية، ص192، www.anwarsadat.org.

[86]() الجمسي: مرجع سابق، ص402، شارون، مذكرات أرئيل، ترجمة: أنطوان عيسى، مكتبة بيسان، بيروت، ص403.

[87]() سيل، باتريك: الأسد الصراع على الشرق الأوسط، ترجمة: المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، 1988م، ص343.

الخسائر المصرية أكبر من الخسائر (الإسرائيلية) [88]، وبذلك فشل تطوير الهجوم المصري، وأصبح نقطة تحول خطيرة في مسار الحرب على الجبهة المصرية، حيث انتقلت المبادأة (لإسرائيل) [89]، وأمام ذلك الوضع أُتيح للقوات (الإسرائيلية) عبور القناة واختراق الخطوط المصرية، وإعداد ممر حتى القناة، وتثبيت نقطة عبور مقابل الدفرسوار على الضفة الشرقية [90].

اعتبارًا من مساء 15 أكتوبر بدأ هجوم القوّات (الإسرائيلية) في سيناء، وذلك على محور يمتد شرقًا وغربًا عبر قناة السويس [91]، وتضمنت الخطة أن يتم العبور إلى الضفة الشرقية للقناة بقوة فرقتين تقيمان رأس جسر، ثم تتجهان شمالًا وجنوبًا نحو مدينة الإسماعيلية والسويس، أو نحو إحداهما بحسب ظروف المعركة، لذلك تم حشد القوات (الإسرائيلية) تمهيدًا لشن الهجوم المضاد [92].

ازداد حشد القوات (الإسرائيلية) في سيناء، ثم بدأت الهجمات المضادة المركزة ضد القوات المصرية، وتركزت هذه الهجمات ضد قوات الجيش الثاني في منطقة الدفرسوار، كما هاجمت القوات (الإسرائيلية) طوال يوم 15 أكتوبر القوات المصرية، ونتيجة للهجمات المستمرة نجحت بإحداث ثغرة، ثم تسرب جزء من القوات (الإسرائيلية) إلى منطقة شمال البحيرات، وبدأوا بإنشاء رأس كوبري غرب القناة، وخلال الليل نجحت مجموعة (إسرائيلية) صغيرة تحت ستر القتال في عبور قناة السويس في منطقة شمال البحيرات، واحتلت النقطة القوية في تل سلام، والنقطتين الحصينتين في الدفرسوار شرق القناة، ثم بدأت بتوسيع الثغرة وتعزيز قواتها فيها [93].

بحلول الساعة الثامنة صباح يوم 16 أكتوبر، تمكنت القوات (الإسرائيلية) من تأسيس رأس جسر دفاعي، وبعد ذلك توالى عبور القوات (الإسرائيلية) إلى الغرب، في حين لم تُعر القوات المصرية في تلك الفترة اهتمامًا كافيًا للقوات (الإسرائيلية) التي عبرت القناة [94].

كانت الخطة المصرية لإغلاق الثغرة هي تطويق القوات (الإسرائيلية) ومحاصرتها، لكن (إسرائيل) تمكنت من دفع مزيد من قواتها إلى الغرب، ففشلت القوات المصرية في سد تلك الثغرة، ثم بدأت القوات (الإسرائيلية) بالتعمق جنوبًا، ونجحت في إقامة جسر إمداد بين العريش والدفرسوار [95].

---

[88] () الجمسي: مرجع سابق، ص402-4-3.

[89] () إسماعيل، محمد حافظ: مرجع سابق، ص328.

[90] () شارون: مرجع سابق، ص404.

[91] () إسماعيل، محمد حافظ: مرجع سابق، ص339.

[92] () الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص367.

[93] () مباشر، عبده: يوميات أكتوبر في سيناء والجولان، دار المعارف، مصر، 1976م، ص249-250.

[94] () الشرع، صادق: مرجع سابق، ص567-558.

[95] () مباشر، عبده: مرجع سابق، ص251-253.

ليلة 17-18 أكتوبر تمكنت القوات (الإسـرائيلية) من إقامة أول كوبري ثقيل بطول 200م على القناة، وعبرت منه القوات المدرعة (الإسرائيلية)، وفي صباح 18 أكتوبر هاجم اللواء 23 مدرع التابع للفرقة 3 مشاة ميكانيكية القوات (الإسـرائيلية)، إلا أنه خسـر عددًا من دباباته، وكان ذلك اللواء هو آخر لواء احتياطي مدرع للقيادة المصـرية، ولم يبقَ لدى القوات المصـرية من احتياطات مدرعة سـوى لواء واحد من الفرقة 4 مدرعة، كُلف بحماية النطاق التعبوي للجيشـين الثاني والثالث معًا ([96]).

أصبحت القوات (الإسرائيلية) تهدد بتطويق الجيشين الثاني والثالث، واختل التوازن الدفاعي للجبهة المصرية، وبدأت فرقة شارون بالضغط نحو الشمال، بهدف الوصول إلى مدينة الإسماعيلية وتطويق الجيش الثاني، فوقع العبء الرئيس على المدفعية المصرية ([97]).

يوم 20 أكتوبر عزز شـارون قواته بلواء إضـافي لاقتحام مدينة الإسـماعيلية، لكنه فشـل بسـبب المقاومة المصـرية ([98])، رغم ذلك زاد حجم القوات الإسـرائيلية غرب القناة، وركزت هجماتها الجوية لمساندة القوات البرية، وتهديد طرق إمداد فرقتي الجيش الثالث شرق القناة، بالإضافة إلى تهديد طريق القاهرة-السويس ([99]).

حاولت القوات المصرية منع القوات (الإسرائيلية) من الوصول لمدينة السويس، حيث قامت بإغراق المنطقة كلها بالمياه، وذلك بنسـف الترعة الحلوة وطريق قناة السـويس، ما أدى إلى فشـل القوات (الإسرائيلية) في دخول الإسماعيلية ([100]).

بحلول يوم 21 أكتوبر أصبح الموقف خطيرًا للغاية، إذ أصبح الجيش الثالث المصري معزولًا عن قواته، وأصـدر مجلس الأمن قرار 338 مسـاء يوم 21 أكتوبر، ذلك القرار الذي نص على وقف إطلاق النار خلال مدة 12 سـاعة من صـدوره ([101])، لكن صـباح يوم 22 أكتوبر تلقت القوات (الإسـرائيلية) إخطارًا بالتقدم قدر الإمكان نحو مدينة السـويس جنوبًا، وباتجاه طريق القاهرة غربًا ([102]).

يوم 22 أكتوبر استعاد سلاح الجو (الإسرائيلي) السيطرة على أجواء المعركة، وأصبح الجيش الثالث معزولًا تمامًا شرق القناة، وأصبحت القوات (الإسرائيلية) تقف على أبواب الإسماعيلية، مهددة

---

[96]() فوزي، محمد: مرجع سابق، ص132.

[97]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص145.

[98]() إسماعيل، محمد حافظ: مرجع سابق، ص340-341.

[99]() مباشر، عبده: مرجع سابق، ص247.

[100]() المرجع سابق، ص273-274.

[101]() الشرع، صادق: مرجع سابق، ص560.

[102]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص157.

طرق اتصالاتها مع القاهرة، واحتلت مساحة تقدر بـــ 1000 ميل مربع من الأراضي المصرية غرب القناة ([103]).

رغم فشل القوات (الإسرائيلية) في احتلال مدينة السويس، إلا أنها تمكنت من السيطرة على ميناء الأدبية جنوب السويس، وفي يوم 25 أكتوبر أصدر مجلس الأمن قرار 340 الذي نص على إنشاء قوة طوارئ دولية لمراقبة تنفيذ وقف إطلاق النار، لكن القوات (الإسرائيلية) كانت قد تمكنت من قطع طريق القاهرة-السويس الصحراوي 101 ([104]).

وافقت (إسرائيل) ومصر على قرار 340 ([105])، ولحين وصول قوات الطوارئ الدولية قامت (إسرائيل) بتثبيت سيطرتها على طريق إمداد الجيش الثالث، وبخاصة طريق القاهرة-السويس، كما قامت بالضغط على مدينة السويس والجيش الثالث من خلال تعطيل الإمدادات الطبية والمؤن، وإيقاف المياه العذبة عن ترعة السويس ([106]).

خلال يومي 25-26 أكتوبر استمرت المحاولات (الإسرائيلية) لدخول مدينة السويس بهدف عزل رأس كوبري الجيش الثالث، واحتلال أجزاء من المدينة قبل وصول قوات الطوارئ الدولية، إلا أن القوات المصرية تصدت لهما بنجاح ([107]).

يوم 27 أكتوبر بدأ وقف إطلاق النار يأخذ شكلًا عمليًا، وبدأ المراقبون الدوليون وقوات الطوارئ الدولية في الوصول إلى مصر ([108])، ويوم 28 أكتوبر الساعة 11 مساءً انتهت الحرب، وتوقفت الأعمال القتالية نهائيًا على الجبهة المصرية ([109]).

يتضح مما سبق أن القوات المصرية تمكنت من تحقيق عدة إنجازات عسكرية ضد القوات (الإسرائيلية)، لكنها لم تحافظ على تفوقها العسكري، وقررت التوقف والاكتفاء بتحرير جزء محدود من الأرض، وقد اتخذت القيادة المصرية ذلك القرار دون مراعاة الوضع على الجبهة السورية، وبناءً عليه انتهت الانتصارات التي حققتها القوات المصرية منذ يوم 9 أكتوبر، إذ أدت الوقفة التعبوية إلى تحول الموقف العسكري لصالح (إسرائيل) على جبهتي القتال، وبالتالي فقدت مصر وسوريا المبادأة التي تميزتا بها منذ بداية الحرب، وهو ما انعكس على مجريات الحرب لصالح القوات (الإسرائيلية)، كما إن السادات اتخذ قرارًا سياسيًا بتطوير الهجوم، وعلى الرغم من أن ذلك القرار هدفه تخفيف الضغط على الجبهة السورية إلا أن توقيته لم يكن مناسبًا، إذ لم تكن القوات المصرية مستعدة

---

[103]() الشرع، صادق: مرجع سابق، ص560-561.

[104]() الجمسي: مرجع سابق، ص430-431.

[105]() المجدوب، طه: سنوات الإعداد وأيام النصر، مرجع سابق، ص219.

[106]() فوزي، محمد: مرجع سابق، ص136.

[107]() مباشر، عبده: مرجع سابق، ص292.

[108]() حسين، أحمد: معركة العبور المجيدة 16 أكتوبر 1973م_ 10 رمضان 1393م، دار الشعب، القاهرة، 1973م، ص62.

[109]() فوزي، محمد: مرجع سابق، ص21.

للهجوم، ما أدى لفشله، ولقد كان الهجوم المصري أحد الأسباب المهمّة التي أسهمت في تقدم القوات (الإسرائيلية) وتحقيقها تفوقًا عسكريًا على القوات المصرية، ومن الناحية العسكرية كان قرار الشاذلي بعدم الهجوم قرارًا صائبًا، لكن جميع القادة استجابوا لقرار السادات، كما أن تطوير الهجوم كان سببًا رئيسًا في نجاح ثغرة الدفرسوار.

المبحث الثالث: مجريات حرب أكتوبر 1973م على الجبهة السورية

بدأت الحرب على الجبهة السورية الساعة 2:05 ظهر يوم 6 أكتوبر 1973م، برمي مدفعي تمهيدي شارك فيه حوالي 1000 مدفع، واستمر القصف حوالي ساعة مستهدفًا المواقع الدفاعية (الإسرائيلية)، الواقع معظمها وراء خندق عميق مضاد للدبابات، بالإضافة إلى مراكز القيادة والمستعمرات الدفاعية المقامة في هضبة الجولان ([110])، بالتزامن مع القصف المدفعي شنت القوات السورية قصفًا جويًا، شاركت فيه حوالي مائة طائرة، استهدفت المعسكرات والمواقع (الإسرائيلية) في الجولان ([111]).

على أثر القصف اندفعت الموجات الأولى من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة نحو خط ألون، على طول الجبهة الممتد حوالي 70 كم، وفي حوالي الساعة 3 ظهرًا تمكنت الدبابات وناقلات الجنود من اجتياز الخندق في نقطتي اختراق رئيستين: الأولى عند مدينة القنيطرة، والثانية عند بلدة الرفيد، كما نفذت أربع طائرات عمودية إنزالًا لقوة من المغاوير على قمة جبل الشيخ، حيث هاجموا حامية المرصد (الإسرائيلي)، وتم الاستيلاء على المرصد بعد نصف ساعة من القتال ، كما تمكنت القوات السورية من اختراق خط الدفاع (الإسرائيلي) إلى عمق حوالي 20 كم داخل الهضبة، حتى أصبحت على مشارف بحيرة طبريا ([112]).

تقدمت القوات السورية بسرعة في أرض الجولان الصخرية، وواصلت الزحف للوصول للمواقع (الإسرائيلية) قبل وصول الاحتياطي (الإسرائيلي)، وأولت القيادة (الإسرائيلية) والسورية محور شمال القنيطرة اهتمامًا خاصًا نظرًا لأهميته الإستراتيجية؛ فهو يمثل تهديدًا مباشرًا (لإسرائيل)، وسهل الحولة، والجليل الأعلى، ومصادر المياه التي تصب في نهر الأردن، كما يُهدد العاصمة دمشق إذا شنت (إسرائيل) هجومًا مضادًا، لذلك واجهت القوات السورية صعوبة في التقدم عبر المحور الشمالي، في حين بالمحور الجنوبي والأوسط تمكنت من اختراق الخطوط (الإسرائيلية) ليلة 6-7 أكتوبر، حيث وصلت الخشنية جنوب القنيطرة، ووصلت منتصف الطريق لنهر الأردن، وبذلك نجحت القوات السورية في اختراق الجبهة بعرض 30 كم وعمق 15 كم ([113]).

في اليوم الثاني من الحرب 7 أكتوبر تمكنت القوات السورية من تحرير النصف الجنوبي من هضبة الجولان، ووصلت إلى مشارف نهر الأردن وبحيرة طبريا من الشرق، كما دخلت معسكر كفر

---

[110]() عزمي، محمود: قتال المدرعات في الحرب الرابعة؛ شؤون فلسطينية، ع38، أكتوبر، 1974م، ص69.

[111]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص104.

[112]() الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص368-369.

[113]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص106-107.

نافخ من الشرق حيث تعسكر قيادة الفرقة (الإسرائيلية) المسؤولة عن تلك المنطقة، وفي المنطقة الشمالية تقدمت الفرقة السورية السابعة مدعومة بوحدات من الفرقة المدرعة الثالثة بين مسعدة والقنيطرة، واصطدمت مع لواء (إسرائيلي) مدرع، واستمرت المعارك في تلك المنطقة ثلاثة أيام بلياليها، لكن القوات السورية تمكنت من اختراق الخطوط الدفاعية (الإسرائيلية)، وتدمير اللواء المدرع (الإسرائيلي) بالكامل ([114]).

صباح يوم 8 أكتوبر كانت القوات السورية في أعلى درجات النجاح، وبدأت تهدد العمق (الإسرائيلي) ([115])، وعلى إثر ذلك بدأ الطيران (الإسرائيلي) في شن هجمات عنيفة على العُمق السوري مستهدفًا أهدافًا مدنية وعسكرية في دمشق، ومحطة الكهرباء والنفط في حمص، وخزانات النفط في طرطوس واللاذقية ([116])، ويُعد ذلك اليوم 8 أكتوبر نقطة تحول مهمة، إذ تحولت القوات السورية إلى تنفيذ معارك إعاقة وانسحابات مستمرة نحو الشرق ([117]).

كان التركيز (الإسرائيلي) على الجبهة السورية أكبر، نظرًا لقربها من المواقع الحساسة داخل (إسرائيل) ([118])، وفي يوم 9 أكتوبر، أعلن موشيه ديان (Moshe Dayan) ([119]) عن نية (إسرائيل) حشد كل جهودها لتحييد سوريا، نظرًا لقربها الجغرافي، وفي ذلك اليوم تطور الموقف العسكري لصالح القوات (الإسرائيلية)، التي تمكنت من صد الهجوم السوري، وبعد تنفيذ الهجمات المضادة، انتقلت المبادأة بالكامل للقوات (الإسرائيلية) ([120]).

تقدمت قوات الفرقة السورية السابعة باتجاه القوات (الإسرائيلية)، فاضطرت للتراجع، لكن قائد المواقع (الإسرائيلية) الجنرال رافائيل إيتان (Rafael Eitan) ([121]) أرسل تعزيزات وإمدادات

---

[114]() الشرع، صادق: مرجع سابق، ص564.

[115]() كعوش، يوسف: مرجع سابق، ص76.

[116]() الكيلاني، هيثم: تطور العمليات العسكرية في الجولان؛ السياسة الدولية ع134، أكتوبر، 1998م ، ص68.

[117]() الشرع، صادق: مرجع سابق، ص566.

[118]() هيكل، محمد حسنين: أكتوبر 73 السلاح والسياسة، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1993م، ص392.

[119]: ولد في كيبوتس دجانيا في طبريا عام 1915م، وانضم في شبابه إلى عصابة (Moshe Dayan)) موشيه ديان (الهاغاناة، شارك في القتال مع القوات البريطانية على الحدود السورية في أثناء الحرب العالمية الثانية (1939–1945م)، ما أدى لفقد عينه اليسرى عام 1941م، عُين رئيسًا لأركان الجيش الإسرائيلي بين عامي 1953م–1958م، عُين وزير الدفاع عام 1967م، وتخلى عن منصبه عام 1974م، عُين وزيرًا للخارجية عام 1977م، توفي عام 1981م. (أفرايم وتلمي، مناحم : معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد العجرمي، دار الجليل، عمان، ط1، 1988م، ص107–108).

[120]() الجمسي: مرجع سابق، ص366–367.

[121]: ولد في حيفا عام 1929م، شارك في جميع الحروب العربية (الإسرائيلية)، التحق عام (Rafael Eitan)) رافائيل إيتان (1954م في صفوف الخدمة العسكرية الدائمة في الجيش (الإسرائيلي)، عُين رئيسًا لهيئة الأركان العامة للجيش (الإسرائيلي) بين عامي 1978–1983م، تولى منصب وزير الزراعة بين عامي 1990–1991م، عُرف بعنصريته ضد العرب، اتهم في مذابح صبرا وشاتيلا. توفي غرقًا في نوفمبر 2004م. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الفلسطينية، رام الله، ط1، 2009، ص74).

لمواجهة التقدم السوري، ثم جاءت طائرات سورية عمودية لقصف المواقع (الإسرائيلية)، لذا صدر أمر لقوات لواء جولاني المتمركز حول جبل الشيخ بالتوجه لصد الفرقة السابعة، ثم طلب إيتان من قواته التي نجحت في وقف التقدم السوري التوجه للشمال، وذلك للمساعدة في صد القوات السورية بذلك المحور، فتراجعت القوات السورية، بعدها حاولت القوات (الإسرائيلية) استعادة موقع جبل الشيخ، لكنها فشلت في ذلك ([122]).

كان الموقف مختلفًا تمامًا في اليوم الخامس للحرب 10 أكتوبر، حيث شهد تطورًا كبيرًا في الموقف لصالح (إسرائيل)، حيث استخدمت سلاحها الجوي لقصف العاصمة دمشق ([123])، واستمر تراجع القوات السورية حتى وصلت القوات (الإسرائيلية) حدود 1967م، وفي اليوم نفسه دخلت العراق الحرب لجانب سوريا ([124])، إلا أنه مع حلول مساء 10 أكتوبر كانت القوات (الإسرائيلية) قد استعادت كل منطقة الجولان بما فيها القنيطرة ([125]).

كان التخطيط للحرب بين سوريا ومصر يقضي أن يستمر الهجوم حتى المضائق وسط سيناء، لكن تخاذل القيادة المصرية في تنفيذ الخطة أدى لتركيز الضغط (الإسرائيلي) على الجولان ([126])، ما أسفر عن تراجع الجيش السوري، حيث مكن الهدوء النسبي بالجبهة المصرية القوات (الإسرائيلية) من تركيز جهودها على الجولان لعدة أيام، ولم يكن الرئيس حافظ الأسد مدركًا لمحدودية الأهداف المصرية ([127])، لكن سوريا ضغطت على مصر لتطوير الهجوم بهدف تخفيف الضغط (الإسرائيلي) على الجبهة السورية فاستجاب السادات لهم ([128]).

يوم 11 أكتوبر أمر رئيس الأركان (الإسرائيلي) دافيد إليعازر (David Elazar) ([129]) منذ الصباح باستئناف الهجوم، والتقدم نحو دمشق، وتهديدها بشكل يجبر السوريين على طلب وقف الحرب ([130]).

---

[122]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، 111-112.

[123]() الجمسي: مرجع سابق، ص385.

[124]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص 112-113.

[125]() إسماعيل، محمد حافظ: مرجع سابق، ص324.

[126]() سويلم، حسام: ثغرة الدفرسوار الأسباب والنتائج؛ السياسة الدولية، ع134، أكتوبر، 1998م، ص81.

[127]() ماعوز، موشيه: مرجع سابق، ص145.

[128]() HEITMAN, H-R: the October 1973 middle east war, vol 7, nr3, Scientia Militaria, South African Journal of Military Studies, 1977, p6.

[129]: ولد عام 1925م في سراييفو، هاجر لفلسطين عام 1940م، التحق بالجيش (David Elazar)) دافيد إليعازر (الإسرائيلي) ضمن الخدمة العسكرية الدائمة، شارك بجميع الحروب العربية (الإسرائيلية)، عُين عام 1972م رئيسًا لهيئة الأركان العامة للجيش (الإسرائيلي)، أدانته لجنة أغرانات بعد حرب أكتوبر، أُصيب بنوبة قلبية حادة أودت بحياته عام 1976م. (منصور، جوني: مرجع سابق، ص57).

[130]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص109.

شـــهد يوم 12 أكتوبر نشـــاطًا مكثفًا للعمليات الجوية (الإســـرائيلية) ضـــد الأهداف الجوية السـورية، كما توقفت القوات (الإسـرائيلية) عن التقدم عند منطقتي دير العدس وكفر نافخ بفضـل القوات العراقية، التي أجبرت القوات (الإسرائيلية) على التراجع ([131]).

يوم 13 أكتوبر اســتمر القصــف الجوي (الإســرائيلي) المكثف للمطارات الســورية، وتمكنت القوات (الإســـرائيلية) من إجبار القوات العراقية على التراجع، إلا أن القوات العراقية قامت بهجوم تمكنت خلاله من اسـتعادة موقع كفر نافخ، كما أرسـلت (إسـرائيل) مجموعات تخريبية داخل سـوريا لتدمير الطرق والكباري والتأثير على معنويات الجبهة الداخلية، واســتمرت القوات (الإســرائيلية) بالضــغط على القوات الســورية، وذلك لمد هجومها إلى الشــرق في منطقة القنيطرة وســعســع ومنطقة بيت جن وقطنا، لفصـل القوات السـورية عن مؤخرتها، لكن فشـلت بتحقيق هدفها، وخلال اليوم نفسه وصل اللواء الأردني 40 لدعم الجبهة السورية ([132]).

شـهد يوم 14 أكتوبر انخفاضًـا كبيرًا في حدة القتال على الجبهة السـورية، وتوقفت القوات (الإســـرائيلية) عن التقدم باتجاه دمشـــق والجنوب ([133])، وفي يوم 15 أكتوبر قامت القوات الجوية الســـورية بقصـــف القوات (الإســـرائيلية) المتقدمة، ما أجبرها على التوقف، بينما واصـــلت القوات العراقية القتال لمنع أي تقدم (إســـرائيلي) جديد، وبالفعل فشـــلت القوات (الإســـرائيلية) في تطوير هجومها باتجاه دمشـــق ([134])، وفي يوم 16 أكتوبر تحول القتال على الجبهة الســـورية إلى جبهة ثابتة، حيث بدأ كل طرف بمحاولة تحســـين مواقفه الدفاعية، من خلال هجمات محدودة متبادلة بواسطة المشاة والمدفعية ([135]).

خلال الفترة من 17-19 أكتوبر، بدأ الهدوء النســبي يســود الجبهة، وبدأت حدة القتال تخف تدريجيًا، كما انخفض النشـاط الجوي (الإسـرائيلي) والسـوري، وبدأت القوات السـورية بإعادة تجميع قواتها، مع استمرار القتال في نطاق القطاع الشمالي ([136]).

أخذت القوات السـورية تعيد تنظيم صـفوفها، واسـتعدت لشـن هجوم مضـاد لمنع القوات (الإسـرائيلية) من تحصـين مواقعها الدفاعية، ولتخفيف الضـغط على الجبهة المصـرية، وذلك بعد نجاح ثغرة الدفرســـوار، وقد وُزعت المهام يوم 20 أكتوبر على القوات الســـورية والقوات العربية الموجودة في الجبهة، وكان حجم القوات كافيًا لتحرير الجولان بكاملها ([137])، وكان من المقرر أن

---

[131]() مباشر، عبده: مرجع سابق، ص226، 325.

[132]() المرجع سابق، ص326.

[133]() رمضان، عبد العظيم: مرجع سابق، ص129.

[134]() مباشر، عبده: مرجع سابق، ص328.

[135]() عزمي، محمود: مرجع سابق، ص71.

[136]() مباشر، عبده: مرجع سابق، ص328.

[137]() الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص445-446.

يبدأ الهجوم صباح يوم 21 أكتوبر، لكن عدم جاهزية القوات العراقية أدى إلى تأجيله ليوم 22 أكتوبر ([138]).

في يوم 21 أكتوبر قامت القوات (الإسرائيلية) بإنزال قوة من المظليين محمولة على طائرات هيلوكوبتر، تسندها طائرات مقاتلة بالقرب من المواقع السورية على موقع جبل الشيخ، وبعد معركة طويلة، تمكنت القوات (الإسرائيلية) الساعة الثانية والنصف صباح يوم 22 أكتوبر من إصابة مركز القيادة السورية بجبل الشيخ بقذيفة مدفعية مباشرة، أدت إلى مقتل جميع الضباط والمسؤولين، وقطعت جميع الاتصالات، وبذلك سيطرت على موقع جبل الشيخ، وباحتلال ذلك المركز استعادت القوات (الإسرائيلية) السيطرة على قمة جبل الشيخ ([139]).

يوم 22 أكتوبر، ركزت القوات (الإسرائيلية) غاراتها الجوية على الأهداف المدنية، دون اعتبار لوقف إطلاق النار، وتمكنت من الاستيلاء على 325 ميلًا من الأراضي السورية، وهو أكثر مما كانت تسيطر عليه قبل بدء الحرب ([140]).

كان الرئيس السوري الأسد قد رفض القرار 338، لكنه لم يكن قادرًا على الاستمرار في الحرب بمفرده، وأثار تصرف الرئيس السادات بشكل منفرد غضبه، فاستشار قادته وكبار ضباطه الذين أجمعوا على قبول وقف إطلاق النار ([141]).

استمر القصف المدفعي (الإسرائيلي) على طول الجبهة، لكن ليلة 23-24 أكتوبر توقف القصف كليًا، وعادت القوات (الإسرائيلية) للاستيلاء على جميع المواقع في هضبة الجولان، إضافة إلى جزء آخر من جبل الشيخ وسعسع، وكانت هُناك خطة سورية للقيام بهجوم يوم 23 أكتوبر، لكن الرئيس الأسد أصدر الأمر بالتوقف الساعة الخامسة مساءً؛ لينهي بذلك إطلاق النار ([142]).

بعد وقف إطلاق النار على الجبهة السورية، أخذت (إسرائيل) تراوغ في رسم خط وقف إطلاق النار، ما دفع القيادة السياسية السورية لاستئناف الأعمال العسكرية في شكل حرب استنزاف بدأت يوم 13 مارس 1974م، واستمرت حتى يوم 31 مايو 1974م ([143]).

يتضح مما سبق أن سوريا بالتعاون مع مصر نجحت في بدء الحرب ضد القوات (الإسرائيلية)، وتمكنت من تحقيق تفوق كبير على القوات (الإسرائيلية) في بداية الحرب، لكن الوقفة التعبوية على الجبهة المصرية أدت لضغط القوات (الإسرائيلية) على الجبهة السورية، ما أدى لتراجع القوات السورية، وأصبح الوضع صعبًا بحيث تمكنت القوات (الإسرائيلية) من استرداد المواقع بهضبة الجولان، إضافة إلى مواقع جديدة لم تكن تحت سيطرتها قبل حرب أكتوبر 1973م، وعلى ذلك

---

[138]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص154-155.

[139]() الشرع، صادق: مرجع سابق، ص572.

[140]() مباشر، عبده: مرجع سابق، ص330.

[141]() سيل، باتريك: مرجع سابق، ص360-361.

[142]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص193-194.

[143]() الكيلاني، هيثم: تطور العمليات العسكرية في الجولان، مرجع سابق، ص69.

انتهت الحرب، وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع العربي (الإسرائيلي) وهي مرحلة المفاوضات السلمية.

المبحث الرابع: دور النفط العربي باستخدامه سلاحًا لتحقيق الانتصار على (إسرائيل)

المرة الأولى التي استخدمت فيها الدول العربية النفط سلاحًا كانت في نوفمبر 1956م، عندما وقع العدوان الثلاثي على مصر، وكانت سوريا الدولة الوحيدة التي استخدمت ذلك السلاح، إذ قامت بتفجير الأنابيب التي تنقل النفط من العراق إلى البحر المتوسط، لكن نجاح تلك التجربة كان محدودًا؛ لأنها كانت تجربة فردية من دولة غير منتجة، ولم تلقَ أي تأييد عربي. أما المرة الثانية فكانت خلال حرب 1967م، لكن الدول العربية لم تطبق قرار حظر النفط بشكل جاد، نظرًا لقصر مدة الحرب، ولم يكن هناك فرصة لاستخدام النفط سلاحًا للضغط على المواقف الدولية ([144]).

يوم 16 أبريل 1973م، حذر وزير البترول السعودي أحمد زكي اليماني ([145]) وزير خارجية أمريكا روجرز من أن بلاده قد لا تزيد من إنتاجها النفطي لتصديره لأمريكا، وذلك إذا لم تساعد أمريكا في حل مشكلة الشرق الأوسط لصالح العرب، وفي 15 مايو 1973م، أوقفت العراق والجزائر والكويت إنتاجها النفطي مدة ساعة احتجاجًا على الوجود (الإسرائيلي) في الأراضي العربية، أما ليبيا، فقد أوقفته 24 ساعة، وفي يوم 3 أغسطس 1973م حذر الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز ([146]) الولايات المتحدة من أنه سيكون من الصعب أن تستمر بلاده في تصدير النفط لها بسبب تأييدها (لإسرائيل)، وفي 2 سبتمبر 1973م، رفعت ليبيا سعر برميل النفط من 4.9 دولار إلى 6 دولارات للبرميل، كما رفضت قبض مستحقاتها بالدولار، وما بين 15-16 سبتمبر عُقدت اجتماعات لدول الأوبك ([147]) لمناقشة زيادة أسعار النفط، لذا طلب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون

---

[144]() عيدان، يوسف: التضامن العربي وأثره في حرب تشرين 1973م، دور الجيش العراقي أنموذجًا؛ مجلة جامعة تكريت، مج19، ع11، نوفمبر، 2012م، ص359.

[145]() أحمد زكي اليماني: هو سياسي سعودي، ولد في مكة عام 1930م، تلقى تعليمه في جامعة القاهرة وجامعة نيويورك وجامعة هارفارد، مارس مهنة المحاماة، وأصبح المستشار القانوني لمجلس الوزراء السعودي بين عامي 1958–1960م، عُين وزيرًا للدولة عام 1960م، تولى منصب السكرتير العام لمنظمة الأوبك ووزير النفط والموارد المعدنية بين عامي 1962–1986م، وهو أول أمين عام لمنظمة الأوبك، توفي عام 2021م. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج1، ص97).

[146]() فيصل بن عبد العزيز: ولد في الرياض عام 1906م، دخل عالم السياسة في عمر مبكر، أصبح ولي العهد عام 1953م، وأصبح ملك للسعودية عام 1964م بعد عزل أخيه الملك سعود بن عبد العزيز بسبب مرضه، وبقي في الحكم حتى مقتله عام 1975م على يد ابن أخيه فيصل بن مساعد بن عبد العزيز. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج4، ص680–681).

[147]() الأوبك: هي منظمة البلدان المصدرة للنفط، تم تأسيسها في بغداد عام 1960م من خمس دول، هي: العراق وإيران والكويت والسعودية وفنزويلا، مقرها الرئيس في فينا بالنمسا، تضم الآن في عضويتها 13 دولة. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج1، ص379).

(Richard Nixon) من الكونجرس الموافقة على مشروع لتخفيض استهلاك الوقود خلال الشتاء القادم ([148]).

في اليوم الثاني للحرب 7 أكتوبر 1973م قامت الحكومة العراقية بتأميم شركة موبيل أويل، وطالبت بتأميم المصالح النفطية الأمريكية والهولندية في البلاد العربية ([149])، وقامت العراق في اليوم نفسه بتأميم حصة الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا في شركة نفط البصرة، ودعت فورًا إلى اتخاذ موقف واضح وصريح في مواجهة الدول المساندة (لإسرائيل)، وجاء تأميم حصة هولندا في شركة نفط البصرة ردًا على موقفها العدائي للعرب ومساندتها (لإسرائيل)، علمًا بأن هولندا كانت تمتلك 60٪ من رأس مال الشركة ([150]).

يوم 8 أكتوبر 1973م قامت دولة الإمارات العربية المتحدة بقطع النفط عن جميع الدول المساندة (لإسرائيل)، وقطعت النفط عن أمريكا معتبرة أن ذلك واجبها الوطني، وأن قرار القطع يمثل إعلانًا عن مسيرتها في المعركة العسكرية والسياسية إلى آخر الطريق، وأن النفط يُعد أحد أسلحة المعركة ([151]).

وفي يوم 9 أكتوبر 1973م دعت حكومة الكويت لعقد اجتماع طارئ للدول العربية المنتجة للنفط لدراسة إمكانيات سبل استخدام النفط سلاحًا في المعركة ووضع إستراتيجية عربية دقيقة للإضرار بأكبر قدر ممكن من مصالح الدول المساندة (لإسرائيل)، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ([152])، وفي يوم 13 أكتوبر 1973م، تلقى الرئيس نيكسون رسالة بتوقيع أربعة من مديري شركة أرامكو للنفط، يحذرون فيها من أن زيادة تسليح (إسرائيل) سيكون له تأثير سيء على العلاقات مع الدول العربية، غير أن أمريكا استمرت في إرسال الأسلحة (لإسرائيل) ([153]).

يوم 14 أكتوبر اجتمع وزراء الخارجية العرب لبحث إمكانية استخدام النفط سلاحًا في المعركة، وتعددت الآراء في الاجتماع، وبالنهاية أخذ المجتمعون رأي مصر القائل بتقليل ضخ النفط بنسبة 50٪ ([154]).

أبلغت السعودية سفراء الدول الأوروبية بأنها ستستخدم سلاح تخفيض النفط لإجبار أمريكا والدول الغربية على تعديل مواقفهم المساندة (لإسرائيل)، ويبدو أن العلاقات الأمريكية السعودية

---

[148]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص209-210.

[149]() كتن، هنري: مرجع سابق، ص151.

[150]() عيدان، يوسف: مرجع سابق، ص360.

[151]() المهداوي، علي وعباس، حاكم: موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من حرب السادس من تشرين 1973م واتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية؛ مجلة مركز دراسات الكوفة، ع26، أيلول،2021م، جامعة الكوفة، العراق، ص20-21.

[152]() عيدان، يوسف: مرجع سابق، ص360.

[153]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص117.

[154]() أبو سامح: حرب أكتوبر؛ البيادر السياسي، ع663، (1996/10/12م)، ص42.

قد توترت تمامًا، فحاول هنري كيسنجر (Henry Kissinger) [155] توضيح الموقف للملك فيصل، موضحًا أن المساعدات العسكرية الأمريكية (لإسرائيل) ليست موجهة ضد العرب، بل لمواجهة المساعدات العسكرية السوفييتية لمصر وسوريا، ولتحجيم التدخل السوفييتي الشيوعي في المنطقة، وأن أمريكا تسعى لوقف إطلاق النار والتوصل لتسوية سلمية، وبذلك حاول كيسنجر تبرير الدعم الأمريكي العسكري (لإسرائيل)، لإقناع الملك السعودي بخطر التدخل الشيوعي في الشرق الأوسط، لكن السفارة السعودية في جدة أرسلت رسالة لوزارة الخارجية الأمريكية مفادها أنها ترفض الدعم الأمريكي العسكري (لإسرائيل) [156].

أوفد الرئيس السادات مساعده المهندس سيد مرعي [157] في جولة لدول النفط العربية بين 10-16 أكتوبر، وكان مطلب مصر أن تتحرك كل دولة بحسب قدرتها، وكانت مصر تتطلع لاستخدام النفط سلاحًا لتحقيق أهدافها السياسية، واستجابة لمبادرة مصر حذر الملك السعودي فيصل أمريكا من أنها إذا لم تتوقف عن دعمها (لإسرائيل) فستعيد السعودية النظر في سياستها، بما في ذلك إيقاف ضخ النفط، كما حذر نائب وزير الخارجية السعودي المجموعة الأوروبية بضرورة ممارستها الضغط على أمريكا لتغيير سياستها، وإلا ستضطر بلاده لتخفيض إنتاج النفط، ما أدى إلى ابتعاد الدول الأوروبية عن أمريكا خوفًا على مصالحهم [158].

أخذت الدوائر الرسمية الأمريكية المؤيدة لدعم (إسرائيل) تقلل من شأن النفط بالنسبة للاحتياجات الأمريكية، وسعت للتشكيك في مدى جدية الدول العربية المنتجة للنفط في تهديداتها، وظلت وسائل الاعلام الأمريكية تسخر من احتمالات قيام العرب بقطع النفط عنها [159].

يوم 15 أكتوبر، أقلعت طائرة مصرية تحمل وفدًا بتروليًا برئاسة وزير البترول المصري أحمد هلال، وتوقفت في الرياض، وصعد فيها وفد سعودي برئاسة وزير البترول السعودي أحمد زكي

---

[155]: هو سياسي أمريكي من عائلة يهودية، ولد في ألمانيا عام 1923م، وعاش فيها (Henry Kissinger)) هنري كيسنجر (حتى عام 1938م، بعدها هاجر مع أسرته إلى نيويورك هربًا من القمع النازي، حصل عام 1943م على الجنسية الأمريكية، درس العلوم السياسية في معهد جورج واشنطن العالي، عينه الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون مستشارًا خاصًا له ولشؤون الأمن القومي، أصبح وزير الخارجية الأمريكية بين عامي 1973-1977م، وهو أول يهودي يشغل ذلك المنصب في تاريخ أمريكا. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج5، ص121-122).

[156]() الغضبان، موسى: مرجع سابق، ص120-121.

[157]() سيد مرعي: سياسي مصري ومهندس زراعي، ولد عام 1913م، تخرج في كلية الهندسة الزراعية في القاهرة، أصبح وزيرًا للإصلاح الزراعي بين عامي 1958-1961م، وأصبح نائبًا لرئيس مجلس الأمة ومديرًا منتدبًا في بنك مصر بين عامي 1962-1967م، ثم أصبح مساعد الرئيس السادات بين عامي 1973-1975م، ورئيس مجلس الشعب بين عامي 1975-1978م. انسحب من عالم السياسة بعد مقتل السادات 1981م، توفي 1993م. (الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سابق، ج3، ص399).

[158]() إسماعيل، محمد حافظ: مرجع سابق، ص336.

[159]() كنعاني، سمير: أمريكا والنفط الأمريكيون يستعيرون قلب الأسد؛ شؤون فلسطينية، ع29، يناير، 1974م، ص148.

اليماني، ثم اتجهت للكويت، وفي يوم 16 أكتوبر، عُقد الاجتماع بمشـــاركة وزراء البترول في دول الخليج الأعضاء في منظمة الأوبك، وتم خلاله اتخاذ قرار بزيادة سعر برميل النفط ([160]).

يوم 16 أكتوبر 1973م تم اتخاذ خطوة مهمّة بدخول ســـلاح النفط المعركة، ولما كانت الدول العربية الخليجية تحتل مركزًا مؤثرًا داخل منظمة الأوبك عُدت تلك الخطوة بمثابة مبادرة اقتصـــادية من الدول العربية، وابتداءً من ذلك اليوم دارت معركة اقتصـــادية ذات أهمية كبيرة إلى جانب المعركة العسكرية ([161]).

يوم 17 أكتوبر عُقد اجتماع لوزراء الدول العشـرة الأعضـاء في منظمة الأوبك، وكانت مصـر عضـوًا فيها؛ ولأن الاجتماع اتسـم بالطابع السـياسـي عُقد تحت عنوان (مؤتمر وزراء البترول العرب)، وتقرر في ذلك الاجتماع خفض إنتاج النفط فورًا بنسبة 5٪ شهريًا ([162])، وتزداد النسبة 5٪ كل شهر إلى أن يتم الجلاء عن الأراضي العربية التي احتلتها (إسرائيل) عام 1967م، واستعادة حقوق الشعب الفلسـطيني، وأن يطبق ذلك الخفض على أمريكا أولًا، وعلى الدول التي تسـاعد (إسـرائيل)، وعليه قامت الســـعودية والجزائر بقطع النفط نهائيًا عن الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا، وتبعتها الكويت وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة ([163]).

كان الملك السعودي فيصل قبل حرب أكتوبر يعارض استخدام النفط سلاحًا سياسيًا، حيث صـرح في يوليو 1973م أن النفط ليس سـلاحًا سـياسـيًا، بل هو سـلاح اقتصـادي يمكن من خلاله شراء الأسلحة، إلا أن الانحياز الأمريكي الواضح (لإسرائيل) دفعه لتغيير موقفه ([164]).

كان من بين الدول العربية من يرى المبادرة فورًا بتأميم النفط والمصالح الاقتصادية للدول المسـاندة (لإسـرائيل)، وخاصـة المصـالح الأمريكية والهولندية، إلا أن السـعودية رأت الاكتفاء بإدانة أمريكا ([165])، لكن يوم 18 أكتوبر أعلنت السعودية أنها ضاعفت نسبة خفض النفط 10٪ ([166])، كما تم رفع سعر برميل النفط بعد المؤتمر 70٪ من 3.1 إلى 5.12 دولار للبرميل ([167])، وقد روعي بذلك القرار ألا تتضـــرر البلدان التي تســـاند العرب، وأن يكون حظر التصـــدير كاملًا لأمريكا وهولندا ([168])،

---

[160]() عبد الله، حسين: مرجع سابق، ص140.

[161]() المجدوب، طه: حرب أكتوبر طريق السلام، مرجع سابق، ص51.

[162]() عبد الله، حسين: مرجع سابق، ص140.

[163]() السراي، صالح والسعدي، رؤى: مساعي عبد الحليم خدام تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1973–1974م؛ مجلة جامعة ذي قار، مج12، ع4، ديسمبر، 2017م، ص197.

[164]() عيدان، يوسف: مرجع سابق، ص361.

[165]() عبد الله، حسين: مرجع سابق، ص141.

[166]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص210.

[167]() الجمل، شوقي وإبراهيم، عبد الله: تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997م، ص107.

[168]() الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص389.

وبناءً عليه فإن الدول التي تساند العرب مساندة عملية فعالة، أو تتخذ إجراءات مهمّة ضد (إسرائيل)، فإنها لن تتضرر من تخفيض الإنتاج، وستُزود بالنفط كما كان قبل التخفيض ([169]).

كان لتلك القرارات النفطية دور كبير في التأثير على أزمة الشرق الأوسط، ويمكن إجمال الآثار الإيجابية بما يأتي:

1- الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لتحييدها في الصراع العربي (الإسرائيلي)، وإقناعها بعدم إمكانية الجمع بين مصالحها مع الدول العربية وبين دعمها (لإسرائيل).

2- التأثير على دول أوروبا الغربية ومنعها من مساندة (إسرائيل)، من خلال الإعلان عن أن أي دولة تقوم بذلك ستكون معرضة لحظر النفط عنها، خاصة أن النفط هو عصب الحياة في أوروبا الغربية، والعمود الفقري لصناعاتها، فهي تستورد من العالم العربي في اليوم الواحد 72٪ من احتياجاتها النفطية، ومن المستحيل إيجاد مصدر بديل يمدها بتلك الكميات الضخمة التي يعتمد عليها اقتصادها.

3- القرارات النفطية استثنت الدول الصديقة من تخفيض حصصها النفطية، ما يشجع الدول على اتخاذ مواقف متعاطفة مع الدول العربية ومؤيدة للحق العربي ([170]).

رغم تلك القرارات النفطية إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن على استعداد لتعديل موقفها؛ لأن الدول العربية في نظرها لم يكتمل تطورها السياسي والاقتصادي بما يؤهلها لفرض رأيها ([171]).

يوم 20 أكتوبر 1973م أعلن الرئيس الأمريكي نيكسون عن صفقة مساعدة عسكرية مقدارها 2.2 مليار دولار لإعادة تسليح (إسرائيل)، فقامت السعودية في اليوم نفسه بإعلان قطع النفط بشكل كامل عن الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا، التي كان موقفها معاديًا، وعن البرتغال التي سمحت باستخدام مطاراتها لإمداد (إسرائيل) بالمعدات العسكرية ([172])، تبعتها في ذلك ليبيا والجزائر والإمارات العربية والكويت وقطر والبحرين ([173]).

حذر الملك السعودي فيصل بأن الحظر لن يُرفع قبل انسحاب (إسرائيل) من الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967م، وقد هددت الدول الغربية المقطوع عنها النفط باستخدام القوة المسلحة للسيطرة على منابع النفط، لكن الملك فيصل لم يكترث لتلك التهديدات ([174]).

---

[169]() أبو سامح: مرجع سابق، ص23.

[170]() الشقيري، نزار: اشتراك النفط في المعركة تقييم لمقدرات وزراء النفط العربي؛ شؤون فلسطينية، ع29، يناير، 1974م، ص157.

[171]() إسماعيل، محمد حافظ: مرجع سابق، ص343.

[172]() عبد الله، حسين: مرجع سابق، ص141.

[173]() كعوش، يوسف: مرجع سابق، ص67.

[174]() عرموش، محمد: موجز تاريخ مصر من العصر الفرعوني إلى العصر الجمهوري، ص581.

بادرت معظم حكومات دول أوروبا الغربية إلى منع تصـــدير المنتجات النفطية المكررة في مصافيها، التي تستورد منه أمريكا كميات كبيرة، فأزعج ذلك أمريكا، خاصة أنها ساعدت أوروبا عام 1956م خلال أزمة النفط التي تلت حرب الســـويس، كما أزعج ذلك هولندا التي رأت أن على دول الســوق الأوروبية المشــتركة الوقوف بجانبها، وكان ســبب ذلك الموقف الأوروبي هو أن دول أوروبا الغربية لم تشـــأ أن تُعرض مواردها النفطية للحظر، وكانت تأمل أن تحل شـــركاتها النفطية محل شـــركات النفط الأمريكية للســـيطرة على نفط الوطن العربي [175]، كما رأت دول أوروبا الغربية أن مصـــلحتها تتطلب الحفاظ على علاقاتها مع الدول العربية، وعلاقاتها القديمة مع بعض هذه الدول تجعلها مؤهلة أكثر من الاتحاد الســوفييتي لملء الفراغ الذي ســينجم عن تحول العرب عن الولايات المتحدة الأمريكية [176].

أعلن رئيس وزراء هولنـدا جوب دون أويـل (Joop den Uyl)، أن هولنـدا لن تتردد إذا لزم الأمر في قطع إمدادات الغاز الطبيعي عن فرنســا وألمانيا وبلجيكا، إذا أخفقت دول الســوق الأوروبية في الوصــول إلى اتفاق حول اقتســام المســتوردات النفطية، ولم تقف بجانب هولندا ســوى ألمانيا الغربية، حيث كان مستشارها ويلي براندت (Willy Brandt) يشهر بمواقف فرنسا وبريطانيا ويدعو للتضـــامن مع هولندا، وتشـــكيل جبهة أوروبية أمريكية مشـــتركة لمواجهة ضـــغوط الدول العربية النفطية [177].

بعد ســـاعات من توقيع اتفاقية ســـيناء الأولى 18 يناير 1974م، ذهب الرئيس الســـادات للمملكة العربية السعودية، وطلب منها رفع الحظر النفطي عن أمريكا، لكن السعودية رفضت [178]، حاولت أمريكا التوصـل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين سـوريا و(إسـرائيل)، حيث كانت أمريكا تريد أن يســـتقر الوضـــع في الجولان من أجل رفع الحظر النفطي عنها، لذا بذلت جهودًا للتوصـــل إلى تسـوية مع سـوريا، ورافق تلك التطورات إعلان وزراء النفط العرب في فينا رفع حظر تصـدير النفط عن أمريكـا يوم 18 مـارس 1974م [179]، أمـا هولنـدا فتم رفع الحظر عنهـا في 10 يوليو 1974م [180].

تميزت الأسلحة العربية في حرب أكتوبر باتساع أُفقها وتنوع مجالاتها، وقدرتها على ممارسة الضـغوطات الدولية، فقد شـاركت أسـلحة غير عسـكرية في الحرب، مثل سـلاح النفط، الذي كان له تأثير بارز وقوي، وذلك ما دعا وزير خارجية أمريكا كيسنجر إلى التصريح بأن العرب امتلكوا في حرب

---

[175]() س. ك: التحالف الغربي يتصدع على برميل نفط؛ شؤون فلسطينية، ع29، يناير، 1974م، ص167–169.

[176]() الأيوبي، هيثم: إستراتيجية المستقبل العربية في ضوء الحرب الرابعة؛ شؤون فلسطينية، ع38، أكتوبر، 1974م، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص32.

[177]() س. ك: مرجع سابق، ص169.

[178]() إسماعيل، محمد حافظ: مرجع سابق، ص281.

[179]() السراي، صالح، والسعدي، رؤى: مرجع سابق، ص201–202.

[180]() كتن، هنري: مرجع سابق، ص151.

أكتوبر أسلحة لم تكن في الحسبان ويجب انتزاعها منهم؛ لأن امتلاكهم لهذه الأسلحة يهدد مصالح الولايات المتحدة ويهدد أمن (إسرائيل)، وحدد تلك الأسلحة وهي، التضامن العربي، والنفط، والأرصدة العربية، وإسقاط نظرية الأمن (الإسرائيلية) ([181]).

أدى استخدام الدول العربية للنفط سلاحًا إلى جعله واحدًا من أهم الأسلحة الفعالة في ترسانتها، وعاملًا مهمًا في السياسة الدولية على المدى البعيد ([182])، وهكذا انتهت تجربة استخدام سلاح النفط في الصراع العربي (الإسرائيلي)، وقد أوضحت تلك الحقبة أن أوروبا كانت مستعدة للتجاوب مع الضغوط العربية، بينما الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تهتم لأي ضغط عربي، بل كانت مستهترة بالمشاعر العربية وبقضية الصراع العربي (الإسرائيلي) ([183])،

يتضح مما سبق أن الدعم العربي في حرب أكتوبر 1973م اتخذ طابعًا جديدًا نتيجة زيادة الدعم الأمريكي (لإسرائيل)، من خلال استخدام النفط سلاحًا، وذلك يعني أن الدعم العربي كان دعمًا جديًا لمصر وسوريا لمساعدتهما على كسب الحرب، لذا يمكن القول: إنه في الوقت الذي كانت فيه مصر وسوريا تخوضان حربًا عسكرية ضد (إسرائيل)، كانت الدول العربية الأُخرى تخوض حربًا اقتصادية ضد الدول الداعمة (لإسرائيل) تمثلت بقطع النفط عنهم.

كما يتضح أيضًا أن هناك عدة دروس يمكن استخلاصها بشأن الدعم العربي لمصر وسوريا خلال الحرب وهي:

1- أن العرب إذا اجتمعت صفوفهم وأصبحوا قوة واحدة، يمكنهم الوقوف بوجه الولايات المتحدة و(إسرائيل)، وأي خطر يواجه المنطقة العربية، لذا فإن ضعف الدول العربية أمام (إسرائيل) سببه تفرقهم وخلافاتهم.

2- ما زال هُناك إمكانية لتوحيد الصف العربي أمام (إسرائيل)؛ ذلك لأن الدول العربية تمتلك مقومات تجعلها قوة تنافس الدول الكبرى، لكن الدول العربية آثرت الانفراد، كل واحدة منها بنفسها، فليست صفوفها موحدة، ولم تسعَ لخلق وحدة حقيقية، بل إن هُناك دولًا عربية دخلت في علاقات وطيدة مع (إسرائيل) وأمريكا والدول الغربية، وحرصت على تلك العلاقات بأكثر من رغبتها بإقامة علاقات جيدة مع الدول العربية المجاورة.

3- إن العرب يملكون أسلحة قوية من ضمنها سلاح النفط، الذي من خلاله يمكن للعرب حسم الصراع العربي (الإسرائيلي) لصالحهم.

---

[181]() الكيلاني، هيثم: تطور العمليات العسكرية في الجولان، مرجع سابق، ص70.

[182]() مانغولد، بيتر: تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط، ترجمة: أديب شيش، دار طلاس، دمشق، ط2، 1994م، ص183.

[183]() العلمي، أحمد: مرجع سابق، ص213.

4- على جامعة الدول العربية إعادة بناء نفسها وهيكلتها؛ لتصبح قادرة على فرض كلمتها على الدول العربية لتوحيد صـــفوفهم؛ لأن الواقع هو أن جامعة الدول العربية ليس لها أي دور فعال في قضية الصراع العربي (الإسرائيلي).

الخاتمة

النتائج

إتمام الدراسة توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1- تمكنت (إسرائيل) منذ قيامها من الانتصار على العرب في جميع الحروب، وذلك ما دفعها إلى رفض جميع مبادرات السلام مع العرب.

2- دخل الصراع العربي (الإسرائيلي) في مرحلة اللاسلم واللاحرب، وكانت تلك الحالة مناسبة جدًا (لإسرائيل).

3- أمام رفض (إسرائيل) لمبادرات السلام قام الرئيس المصري السادات بالتعاون والتنسيق مع الرئيس السوري الأسد لبدء حرب ضد القوات (الإسرائيلية).

4- بدأت حرب أكتوبر يوم 6 أكتوبر 1973م، وفي الأيام الأولى للحرب حققت القوات العربية إنجازات عسكرية مهمة، لكن (إسرائيل) تمكنت من استعادة توازنها وأخذ زمام المبادأة من القوات العربية، وحققت انتصارات على جبهتي القتال، لكن الحرب انتهت يوم 28 أكتوبر وبدأت مرحلة المفاوضات السلمية.

5- وقفت الدول العربية إلى جانب مصر وسوريا خلال الحرب، واستخدمت النفط سلاحًا للضغط على الدول الداعمة (لإسرائيل)، حيث قامت الدول الخليجية بقطع النفط عن الداعم الأكبر (لإسرائيل) خلال الحرب، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وعن أي دولة تقف لجانب (إسرائيل).

التوصيات:

توصي هذه الدراسة بما يأتي:

1- ضرورة قيام جامعة الدول العربية، ومنظمة الأوبك بتبني إستراتيجية موحدة لإدارة الثروات الطبيعية، بما فيها النفط، والاستفادة منها في مواجهة (إسرائيل)، وأي قوى استعمارية تهدد منطقة الشرق الأوسط.

2- إعادة تقييم الدول العربية للسياسات النفطية في ضوء المستجدات على الساحة العربية الدولية، والاستفادة من تجربة حظر النفط في حرب أكتوبر 1973م.

3- تعزيز الوحدة العربية، وذلك بتشجيع الدول العربية على توحيد صفوفها، وإقامة علاقات ودية فيما بينها، وتوظيف مقدراتها النفطية، وثرواتها الطبيعية في التصدي لأي خطر يهدد المنطقة.

4- تشجيع الباحثين على الدراسة والبحث عن أهمية النفط، وكيف يمكن توظيفه سلاحًا ضد الاحتلال (الإسرائيلي)، والدول الداعمة له.

المراجع

1- أبو سامح: حرب أكتوبر؛ البيادر السياسي، ع663، (1996/10/12م).

2- إسماعيل، محمد حافظ: أمن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1987م.

3- أفرايم، وتلمي، ومناحم: معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد العجرمي، دار الجليل، عمان، ط1، 1988م.

4- الأيوبي، هيثم: إستراتيجية المستقبل العربية في ضوء الحرب الرابعة؛ شؤون فلسطينية، ع38، أكتوبر، 1974م، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.

5- بن عتو، رضا: مقدمات حرب الستة أيام بين مصر وإسرائيل الطريق إلى النكسة؛ مجلة آفاق العلوم، مج6، ع2، 22 فبراير 2021م، جامعة زيان عاشور، الجزائر.

6- بيان رقم 36 ليوم 1973/10/14م الساعة 9:55؛ الوثائق العسكرية، البيانات العسكرية المصرية والسورية، www.anwarsadat.org.

7- جرار، حسني: نكبة فلسطين عام 1947-1948 مؤامرات وتضحيات، دار المأمون، الأردن، ط1، 2008م.

8- الجمسي، مذكرات عبد الغني: حرب أكتوبر 1973م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1998م.

9- الجمل، شوقي وإبراهيم، عبد اللّه: تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997م.

10- حسين، أحمد: معركة العبور المجيدة 16 أكتوبر 1973م_ 10 رمضان 1393م، دار الشعب، القاهرة، 1973م.

11- الخالدي، أحمد: حرب الاستنزاف؛ حرب عبد الناصر الأخيرة حرب الاستنزاف، دار القدس، بيروت.

12- رمضان، عبد العظيم: حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م.

13- زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1955م.

14- السراي، صالح والسعدي، رؤى: مساعي عبد الحليم خدام تجاه الصراع العربي الإسرائيلي 1973-1974م؛ مجلة جامعة ذي قار، مج12، ع4، ديسمبر، 2017م.

15- سويدان، طارق: اليهود الموسوعة المصورة، دار الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2009م.

16- سويلم، حسام: ثغرة الدفرسوار الأسباب والنتائج؛ السياسة الدولية، ع134، أكتوبر، 1998م.

17- س. ك: التحالف الغربي يتصدع على برميل نفط؛ شؤون فلسطينية، ع29، يناير، 1974م.

18- سيل، باتريك: الأسد الصراع على الشرق الأوسط، ترجمة: المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، 1988م.

19- شارون، مذكرات أرئيل، ترجمة: أنطوان عيسى، مكتبة بيسان، بيروت.

20- الشرع، صادق: حروبنا مع إسرائيل 1947-1973م معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1997م.

21- شعبة العلم العسكري وتاريخ الحرب: دور الجيش العراقي في حرب أكتوبر 1973م، منشورات الطليعة، تونس، 1987م.

22- الشعيبي، عيسى: حرب تشرين وموضوعات حزب العمل الإسرائيلي؛ شؤون فلسطينية، ع29، يناير، 1974م، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.

23- الشقيري، نزار: اشتراك النفط في المعركة تقييم لمقدرات وزراء النفط العربي؛ شؤون فلسطينية، ع29، يناير، 1974م.

24- عبد اللّه، حسين: البترول في حرب أكتوبر؛ بحوث اقتصادية عربية، ع14، نوفمبر، 1998م، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية.

25- عرموش، محمد: موجز تاريخ مصر من العصر الفرعوني إلى العصر الجمهوري.

26- عزمي، محمود: قتال المدرعات في الحرب الرابعة؛ شؤون فلسطينية، ع38، أكتوبر، 1974م.

27- العلمي، أحمد: حرب عام 1973م، مؤسسة الأسوار، عكا، ط1، 1997م.

28- عيدان، يوسف: التضامن العربي وأثره في حرب تشرين 1973م، دور الجيش العراقي أنموذجًا؛ مجلة جامعة تكريت، مج19، ع11، نوفمبر، 2012م.

29- الغضبان، موسى: الإدارة الأمريكية وحرب أكتوبر في ضوء الوثائق الأمريكية؛ شئون الشرق الأوسط، ع26، مارس، 2005م، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، مصر.

30- فوزي، محمد: حرب أكتوبر دراسة ودروس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015م.

31- جرادوف، فلاديمير فينو: مصر من ناصر إلى حرب أكتوبر، ترجمة أنور إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م.

32- قورة، نزيه: الغطرسة الصهيونية جذورها ووظيفتها؛ شؤون فلسطينية، ع33، مايو، 1974م، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.

33- القيق، عبد الرحمن: تطور المفاجأة والضربة الاستباقية والردع عند الجيش الإسرائيلي 1948-1982م، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 2018م.

34- كتن، هنري: قضية فلسطين، ترجمة: رشدي الأشهب، وزارة الثقافة الفلسطينية، ط1، 1999م.

35- الكثيري، سهيل: أنور السادات وقرار حرب أكتوبر بين إستراتيجيتي المواجهة والسلام، ع12، 2018م، مؤسسة خالد الحسن، مركز الدراسات والأبحاث.

36- كرم، سمير: النتائج السياسية لحرب أكتوبر 1973م؛ شؤون فلسطينية، ع38، أكتوبر، 1998م.

37- كعوش، يوسف: الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط1، 1987م.

38- كنعاني، سمير: أمريكا والنفط الأمريكيون يستعيرون قلب الأسد؛ شؤون فلسطينية، ع29، يناير، 1974م.

39- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1-7، المؤسسة العربية، بيروت، ط2، 1989م.

40- الكيلاني، هيثم: الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948-1988م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

41- الكيلاني، هيثم: تطور العمليات العسكرية في الجولان؛ السياسة الدولية ع134، أكتوبر، 1998م.

42- لافي، عبد الحكيم: الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1982م؛ رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 2011م.

43- لوتواك، إدوارد وهورو فيتس، دان: الجبهة المصرية حرب الاستنزاف؛ حرب عبد الناصر الأخيرة حرب الاستنزاف، دار القدس، بيروت.

44- لويس، إبراهيم: الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان ما بين عامي 1948-1973م؛ مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مج20، ع31، 2021م، جامعة ميسان، العراق.

45- ماعوز، موشيه: سورية وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام، ترجمة: لينا وهيب، دار الجليل، عمان، ط1، 1998م.

46- مانغولد، بيتر: تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط، ترجمة: أديب شيش، دار طلاس، دمشق، ط2، 1994م.

47- مباشر، عبده: يوميات أكتوبر في سيناء والجولان، دار المعارف، مصر، 1976م.

48- المجدوب، طه: حرب أكتوبر طريق السلام، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر، ط2، 1993م.

49- المجدوب، طه: سنوات الإعداد وأيام النصر يونيو 67-أكتوبر73م، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1999م.

50- معهد البحرين للتنمية السياسية: معجم المصطلحات السياسية، 2014م، البحرين. مؤسسة أعمال المؤسسة: الموسوعة العربية العالمية، ج1، ط2، 1999م.

51- منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الفلسطينية، رام اللّه، ط1، 2009.

52- المهداوي، علي وعباس، حاكم: موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من حرب السادس من تشرين 1973م واتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية؛ مجلة مركز دراسات الكوفة، ع26، أيلول،2021م، جامعة الكوفة، العراق.

53- هيكل، محمد حسنين: عند مفترق الطرق، شركة المطبوعات، ط1، 1983م.

54- هيكل، محمد حسنين: أكتوبر73 السلاح والسياسة، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 1993م.

55- واصل، مذكرات عبد المنعم: الصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة الشروق، القاهرة، ط1، 2002م.

56- وغنز، إبراهام: القرار الإسرائيلي، ترجمة: ميخائيل الخوري، دار القدس، بيروت، ط1، 1978م.

المراجع الأجنبية

1. Bakhsh, Cierra: Historiography of the Yom Kippur War, Fordham University, March, 2020.

2. HEITMAN, H-R: : the October 1973 middle east war, vol 7, nr3, Scientia Militaria, South African Journal of Military Studies, 1977.

3. de Gronden, Jonathan van de: Relations after Declaration of the Establishment of Israel, November, 2022.

4. Tovy, Tal: the struggle for airsuperiority the air wer over the maiddle east 1967-1982 as acase study, European, Middle Eastern& African affairs, 2022.

5. United Nations, resolution 242 of 22 November 1967, https://undocs.org.